

## الجهاد المنظم لا التخاذل هو الجواب على الاستفزاز والتهويل

كان رد الجماهير اللبنانية على زيارة روكفلر للبنان، منذ أسابيع، مفاجأة للسلطة. فالزائر الأميركي لم يأت بمهمة رسمية تثير القلق المشروع، في ظل السلطة. لكن ارتباط اسم روكفلر بالرأسمال الأميركي، وبالفساد السياسي، وبالسلطة، كان كافياً لدفع الجماهير اللبنانية إلى التظاهر، بالآلاف، في وجهه. الرسول المشهود، رسول مشاريع التهرب والاستعمار الاقتصادي. ولم تخف السلطة انزعاجها، قهاجت، كالعقائد، قسوى «التخريب» و«الغرضي»، القوى التي تعمل على قلب نظام الحكم، وأشاعته القفر... فأي مظهر من مظاهر المعاداة للصداقة الأميركية المتزايدة على لبنان، يبدو للحكام ولاسيماهم الأميركيين، طعناً في «الصداقة» اللبنانية - الأميركية. أي في تسمية لبنان للسياسة الأميركية.

ولا شك يولي الأميركيون هذه المناهضة عنيفة فائقة. فليسان محطتهم الدبلوماسية والاقتصادية، محطه يرمعها حكم أمين، كما ترمعها - وهذا الأهم - علاقات سياسية يمكن في أي وقت تميتهن لتتصب في وجه الاتصاف التحرري الذي تحمله فئات متزايدة الاتصاف من الجماهير اللبنانية. لكن المناهضة السياسية التقليدية التي تشكل درع الحكم اللبناني في وجه الجماهير وحركتها، تمنع أيضاً الحكم من مباشرة التبع. وتلعب مشاركة الجماهير الفلسطينية دوراً هاماً في كبح جماح السلطة، في سياساتها المعادية للتحرر. إذا كانت السلطة مطمئنة بعض الأطنان إلى حدود الاحتجاج الجماهيري المباشر، فإن ما تسمى لان توفره للزائر الأميركي هو استقبال هادي، يتفق مع تقاليد «الصداقة» التي تربط الحكم بأول قوة استعمارية في العالم.

لم تكن مواقف السلطة اللبنانية إلا صدق الرغبة الأميركية. ففسي الاستخبارات اللبنانية التي دارت عشيبة زيارة روكفلر كان هاجس عدد كبير من القواب حفاوة الاستقبال المد السياسي الأميركي. نيار الجليل يصر، على عاتقه، ان يشرح موقفه بصورة تكشف بلا مواربة عما يقوله

الافرون بتهذيبونطلق: «وخلال رأي البعض من اوفاننا اللبنانيين الذين يتلقون اوامرهم من الخارج والذين يفكرون في استقبال روكفلر بالفوغاية والتهويل والاساليب غير الملائمة بشعب مشيف كالشعب اللبناني، نرى ان نستقبل السيد روكفلر بكل ترحاب...». «...» ضد «الاخوان» التي يطلقها الجليل على بعض اللبنانيين، وتصويرهم بصورة الدعي التي تتلقى اوامرها من الخارج... كلها اشارات تضع الحد الفاصل ما بين اللبنانيين «الحقيقيين» وال«الذين» انهاديين، واللبنانيين «الزورين» - وهو تمييز سوف نرى استعماله «اليساري» بعد قليل.

بينما كان القواب ينجون على رئيس الجمهورية ان يحفظ الأمن، ويستقبل الضيف بما يليق به، كانت السلطة اجرت «اتصالات» والاحزاب والخلفات اليسارية لطرقة، التي

تخشي السلطة ان تقوم باعمال مخلة بالامن اناسية زيارة وزير الخارجية الأميركية، وطلبت منها عدم تكبر الاجواء حرصاً على المصلحة العامة، ومصلحة القضية الفلسطينية بصورة خاصة. واجرت السلطات ايضا اتصالات بالقطاعات الفلسطينية لافعة نظرها الى عدم القيام باعمال عنف «الزهار»، في ٢٠-٧١. وحملت الصحف كلها، بلا تمييز، اخبار الاجراءات المشددة التي تتخذها السلطة، واحيطت مواعيد الزيارة ومراحلها بالسرية القامة، وبالقاهرة.

ان ما سبق الزيارة وجد صده في الزيارة نفسها: فحديث روكفلر مع المسؤولين تضمن نقطة «شرحها باسهاب الجانب الأميركي» (نقاء الوطن)، في ١-٧١ وهي «اليسار» القفسي في لبنان وسكوت الاجيزة عنه... وطالب المسؤولين بضرورة الحذر «لان الجوهر يشير الى احداث تفوق طاقة لبنان ومقدرة الحيوية والاجتماعية». وما الحركة المسرحية التي راقت انتقال روكفلر الى بعبدا، وقوفه عند ماسح الاحذية، الا تبيدا رمزاً للاستنكار الجماهيري الذي ووجهت بسبه الزياره.

بعد ان كانت الجماهير اللبنانية قد استقبلت سيمكو بالاحتجاج الصارخ، قيل ايلول ١٩٧٠، وبعد ان استنكر الآلاف مجيء رجل اعمال اميركي مثل روكفلر، لا يملك صفة سياسية معقدة، ماذا كان على الجماهير الوطنية ان تقوم به في وجه روكفلر؟ روكفلر: صاحب المشروع الذي سبق الجزيرة الاردنية، كما تكرت لمصحات المقاومة، عنوان سياسة «القاتوم» الأميركية، صاحب التنظيمات المكرة لحسين ولعمره... ما كان يمكن للجماهير الوطنية، الفلسطينية واللبنانية، ان تستقبل روكفلر هذا، في المحطة الوحيدة التي تستطيع الحركة الوطنية ان تستفيد من القيد النسبية على التبع فيها بالمهرجانات الملققة التي لا تحشد غالباً الا اصقفاء التنظيمات، ويغيب عنها المواطنين غير الوطنيين. ما كان يمكن للجماهير الوطنية ان تقدم هذه الهيئة، الاستقبال الهادي، في الفترة التي يتبع فيها النظام الهائسي، في الدم، احتجاج الجماهير الفلسطينية، وتوالي مشاريع فتح قناة السويس. كان هذا يعني، بدون القياس ممكن، رضوخ الجماهير الوطنية، من فلسطينية ولبنانية، لقبح المقاومة، وللور الأميركي، وللتواطئ العربي.

لم تكن السلطة المعيلة وحدها تهول. ولا كانت الدعي القبابية وحدها تنادي بالويل وعظام الامور، وتهدد «المخربين» و«المخيمات». في ٣٠ نيسان، وزعت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية فسي لبنان «بياناً عاماً» وقعه الحزب التقدمي الاشتراكي، وحزب البعث العربي الاشتراكي (حزب الحكم الحاليين في سوريا)، الحزب الشيوعي اللبناني، التنظيم الناصري لاتصاف قوى الشعب العامل، حول زيارة روكفلر التآمرية. يرفض البيان، ويستنكر، رفضاً «مطلقاً» الزيارة، ويدعو للتخالف، ويعلم العزم على مواصلة النضال.. ويحدد الثقة، ويحدد الدم، وينتهي، قبل التواضع الزاهية، بتعيش التضامن الكفافي - تمييزاً عن التضامن «القبلي» لا شك - ووصفهم الاستعمار الأميركي بالعار كل العار... حتى

لا يلحن بعض العار باخرين غير الاستعمار الأميركي. - عند توزيع البيان، كان «تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية»، بالاتفاق مع اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين، قد اقر جيداً التظاهر ضد روكفلر. وعندما صدرت الاخبار في ٢ ايار - أي فعلاً بتاريخ ١ ايار - حبلت تلقيصاً للبيان نفسه، بينما كان التجمع قد بدأ يعد للتظاهر. ولم يكن لا في البيان ولا في تلخيصه، في اليوم التالي، اية دعوة محددة، لاية خطوة استنكار للزيارة الأميركية. اكتفى بالتضامن الكفافي، وبالعار، وبالتعيش. تماماً كما اسدى النصح «من قام» بالاتصالات بالاحزاب والخلفات اليسارية المطرقة، باسم السلطة. لم توزع الدعوة الى مهرجان الخامس من ايار، الذي اقيم بعد ذهاب روكفلر وحذاؤه يلح، الا في افراسه منه، على صفحت «النداء»، في تصاصاتوزعت في الاحياء. تمت الدعوة في ٤ ايار، بعد ان انطلقت تظاهرة حاشدة، في ٣ ايار، عند مجيء روكفلر، اشترك فيها الآلاف من الفلسطينيين واللبنانيين، لم تشهد حاشداً بسيطاً، كما لم تشهد شرطياً واحداً.. الا عند انتهائها!

لقد خالفت الاحزاب والقوى الوطنية والنقدية» وتراجعت امام تهويل السلطة. قبلت بالرضوخ لكل دلالات الزيارة. قبلت بالتخلي عن المقاومة في هذا الخرف بالذات. وقبلت بان يتبع الاحتجاج حيث ارادت له السلطة المعيلة. والتضامن الكفافي سخرة تجاه هذا الواقع. اما العار فبقي منه ما بقي للنفخاتين. هل في الامر ما يهش؟ من هي «الاحزاب والقوى الوطنية والنقدية»؟ - الحزب التقدمي الاشتراكي: الحزب الذي هرب صباح ٢٣ نيسان ١٩٦٩ من التظاهرة الحاشدة، وتصل منها، الحزب الذي ظل رئيسه يكرر اشهرها طويلة ان الخلف بين القوة والسلطة كان باستطاعته هو ان يحله «بالتفوق»!

- الحزب الشيوعي اللبناني: لا ننكر القوى الوطنية انه اشترك بتظاهرة دعم للمقاومة الا بعد اراحه، وتهديد بالعزلة. - حزب البعث العربي الاشتراكي: او ما تبقى منه بعد انعطاف حافظ الاسد، والذين بقوا عزوا قبل اليوم انعطافات اخرى، مناقضة، استنكروا اخلاصهم للسلطة السورية، ووجدتهم دوماً على... المهمل.

رسالة الى رئيس الجمهورية «تفصح» اهداف الزيارة! ونكر الرسالة الرئيس المعيد، بالسياسة الأميركية وارتباط الحكم بها فسي سنوات ١٩٥٨-٥٩. ونهج الذكر بالاحزاب والقوى، فكتب الى الرئيس مفروقة المعيون: «ولسنا نلتزم بتسميت، انتم ايضا، ذلك، لانكم بين من عاها بقسوة». لم يشرف الرئيس من المقاومة الذي وقعه. لم يكن الرئيس من المقاومة الذي وقعه. لم يكن الرئيس حليف الخلف الثاني، وموقع بيانه الاول (ولكن من يتالف الخلف الثاني يا ترى؟ كميل شمعون، ٥٤-٥٨، ايزنهاور...). هل هذا سهو؟ ابدأ - جورج حاوي، «الرفيق» الذي يملك باعاً طويلاً في كشف المؤامرات على الرئيس مثل حرق المواقف الذي وقعه. منذ ٢٣ نيسان على الأقل، حاوي هذا يخطب في مثاليه، في اول ايار، قائل: «لقليل المسؤولين بصراحة اذا ارادوا ان يكونوا على حد ادنى

بعد ان حكمت عليه محكمة امم الدولة بالسجدة ثلاث سنوات  
نص مرافعة أحمد الربيعي  
الح الذين يحاكموني

## انفجار تناقضات الرأبحة الحاكمة في مصر وانتصار الجناح الأكرميبيد لدرافتقاع على الأمريكيين



من الانسجام مع ايسط المصالح الوطنية اللبنانية والعربية». في الامر سر محير، حتى اليوم: يحذر المرء «الحقيقي» في ما يريد الحكم. رغم ان حاوي، في كرمه المعروف، يخبر الحكم بين حد ادنى وحد انفسى، وما بينهما.

ان قوى انتهازية مثل هذه القوى، تسال الاسئلة الجلاء التي تسالها، لا تستطيع الا ان تراجيع امام ايام اي تهويل تقوم به السلطة المعيلة والحريصة على راحة ضيفها.

لكنها بجاجة الى ستر يستتر تخالفها. فانضت ايسر حجة، كما كان الحكم المراجعين وما يزالون ينتصون «المشوية» تنسجراً لكل مصالبتهم وانتكاساتهم ومخاوفهم. هذه الحجة هي «اليسار المفامر».

بينما المقاومة الفلسطينية اشتركت في تظاهرة ٣ ايار، انهم اليسار القوي بد - منج السلطة والرجعية اللبنانية مبررات ضرب الحركة التقدمية وافعال معركة، مع حركة المقاومة الفلسطينية. اي ان المقاومة قاصر بغر بها، ونفع الى المعارك رغمها! والدولة حبل وبيع لا يقدم على مجزرة الا بوبر واضح، لا يد. مجدل سلم، شقرا، الكائن التي نصبت للبقائين طوال تشرين ١٩٦٩... «على غرار ما جرى ويجري الآن في الأردن» ينابح بيان ٣٠ نيسان. في الأردن، ان، كان حسين وزيد بن شكو روصفي القل، يمدون المدة للانصراف الى شؤونهم الخاصة، عندما استغفهم «اليسار المفامر» تقفلوا يؤدون المقاومة...

ويستعمل البيان، وحاوي من بعده، حجة تنضج قذارة ويوليسية. خالفت الخبر الذي ادى الى تخريب مهرجان ٢٣ نيسان في سينما بيروت يدعى «اصطداما في صفوف الحركة الشعبية»! عندما يستاجر قضايتهم كالذين هم اوصافهم تيلم «زد»... عندما يستاجر مخربون من هذا الطراز، يتحدثون المشايرون - البريجينيون» عن صدام في صفوف الحركة الشعبية. ولا يقف الامر بهم عند هذا الحد. فهم يستعدون فئات مضللة على قوى وطنية تخالفهم في الرأي: فاليسار القوي هو ضد الوحدة العربية، ويعرض لآزم امانتي للجماهير في التحرير والوحدة والتقدم... هل نسي الاغبياء المشايرون كيف نظمت الحملة ضد الحركة الشعبية العربية عام ١٩٥٨-١٩٥٩؟ وتمت اية شعارات؟ الا يتركهم يياتهم هذا بنك الحملة التي شنت تحت اشعاراتنفسها التي يردونها اليوم، والتي قامت مع التقارب الناصري - الأميركي، والخلاف المصري - العراقي؟ ان العودة الى هذه الاساليب في الكذب والتضليل والاستعداد، بوصم القوى الثورية بد - «الفرية» والمهالة... هي اساليب العداة للشويبية في اوسخ مظاهرها. ان لجوء «المشايرون» - البريجينيون» اليها يقيس مدى انحراهم وانحرافهم.

اما التظاهرة فقد قامت. لم يقع فيها ايسط حادث، واضطر رئيس الجمهورية لان يهاجمها، لا لغرضها ولغوايتها، بل لكشفها القفلي لمواقف السلطة، ولكتشفها لمداء الجماهير اللبنانية للشوارع الامبريالية.

لم يقع حادث بسيط لان الجواب على تخريب المدسوسين هو دائما: الجماهير المنظمة التي تجابه الاستفزاز بالتضابطها وهذونها. الجماهير المنظمة لا تتخالف.

تهديد الاتحاد العام بالأضرب:

بعد تسوية الضمان الصحي: القيادات النقابية تحاول احتواء الضغوط العمالية

بوليسية «جماعة الشاويين» في كليات الجامعة اللبنانية:

لن يمنع الأزهاب تراجع الانتهازيين













## زيتين قرية من قرى الجنوب

تقع قرية «زيتين» فوق هضبة جبلية تشرف على البحر وترتفع عنه حوالي ٥٠٠ م على مسافة ٢٠ كلم إلى الجنوب الشرقي من صور • ويبسج عدد سكانها حوالي ثمانمائة نسمة يقطنون بغالبيتهم فيها • وفي الوقت الذي تفرغ فيه معظم القرى المجاورة من شبابها ( بلدة قانا مثلا ، وهي أكبر قرى القضاة ، لا يقطنها أكثر من نصف سكانها الأصليين ) تحتفظ البلدة بغالبية أبنائها صيفا وشتاء لأسباب أهمها :

١ - تكافؤ البلدة بمعظمها من فئة من الملاكين ، مع تفاوت نسب ملكيتهم ، تنهج نحو العمل الزراعي رغم وسائله البدائية وقلة إنتاجه •

٢ - الفقر الذي يمنع الاهالي من إيفاد أبنائهم إلى المهجر •

٣ - فشل تجربة بعض المهاجرين الذين غادروا البلدة طلبا للرزق وبعادوا إليها بفني حين نتيجة فشلهم في الأعمال التجارية والصناعية في الخارج •

أما معظم الذين يغادرون البلدة مؤقتا من غير الطلاب ، فهم فئة العمال الزراعيين الذين يعملون في السهول الساحلية المجاورة ، أو بعض العمال الذين يعملون في حفرات صور الانرية لبقعة اشهر في السنة • ولهؤلاء العمال وضع مزور ، فعلى هؤلاء إما أن يفتنوا قسي صور ناركيين عائلاتهم وأولادهم وينفقون معظم دخلهم الشهري ، أو أن يتجهوا إليها يوميا في السيارة البتجة التي تشبه بدليات العرب العالية الاولى ، وبذلك يدفعون ثلث مدخلهم لسانق وحده •

والبلدة تكاد تكون خالية من الموظفين تقريبا لولا وجود موقف عادي في شركة الريجي الاحتكارية ، وموقف في الضمان الصحي وثلاثة مدرسين بالتعاقد مع وزارة التربية • وكفى الله المؤتمن شر القتال !

وقد غادر البلدة منذ حقبة بعيدة اخوان يعلنان في صناعة الاذنية وقتها محترفا صغيرا في بيروت يعمل فيه لعائنة عمال ، منهم اربعة من البلدة نفسها ، ولا يكاد يصنعها فيه يختلف عن وضع العمال أنفسهم لأسباب منها الراسمال المحدود ، وضاربة المصالحات الكبرى في العاصمة كالحداد ، الاحمر وغيره • وهناك بعض عمال التسج والطعام والبلدية يعملون في بيروت وضواحيها •

والمقيمون يعملون ، بغالبيتهم في زراعة التبغ حيث لا تتجاوز الرخس الثنتين والخمسين دونها • وتشكل هذه الزراعة المورد الرئيسي لاهالي البلدة • والحصول على الرخس كان يتم بناء لمساومات بين الزعماء المحليين وشركة الريجي وكان يجري التوزيع على «الزلم» اليك وفقا لمراتبهم لدرسه ولسدى تاتيرهم الانتخابي • والقسم الحروم من الرخس يلجأ الي « ضمان » بعض الدوامات من املاك

« بقرته » ويكون محصول هذه القطعة التي تسمى « شكاوة » للملاك وحده ، ويعتمد عليها في شؤون معيشته الرئيسية •

كما يمكن للملاك ان يقدم رخصته مسن التبغ للفلاح وعلى هذا الاخير ان يضمن زراعتها وقطعا وتوزيعها وتسيطها لقاء ثلث المحصول فقط • ونتيجة لقلة الجهد الفردي عند كبار الملاك من آل بزيع ، وعدم الحصول على موسم وافر وفقدان الري والزراعات المنتجة ، يضطر الملاك ( تحت وطأة ظروفه المعيشية التي يجب بعكم كونه « وحيها » في القرية ان تكون على جانب من الرفاهية ) ان يبيع قسما ضئيلا من ارضه للفلاحين من آل بركات وطعمة ومهنا والقات الحرومة من العائلة المالكة الملكية ان يشتروا الدونم بأسعار مضاعفة تتراوح بين الف واربعة الاف ليرة بحسب بعدها او قربها من القرية او صلاحيتها للاستثمار •

٢ - فئة تملك وتعمل • وهم القسم الثاني من عائلة بزيع • وتتراوح ملكياتهم بين ١٠ و ٤٠ دونما • وهم يضطرون لضيق ملكيتهم ، نسبيا ، للعمل في الاراضي الاجراء ، التي كثير من الاصطهاد يومهم • وقد يعملون بالآجرة أيضا عند كبار الملاك •

٣ - فئة تعمل ولا تملك • وهم الاقلييات من العائلات الاخرى الذين يعملون عند آل بزيع إما بالحصص أو بالآجرة اليومية • ومنهم أيضا من يعملون كعزاة للمواشي التي تملكها الفئات اليسيرة لقاء آجرة سنوية لا تزيد عن ألف وثلاثمائة ليرة •

والغريب ان المواشي تشارك في صنوع الوجاهات حتى عند الذين لا يملكون الارض • فقد لجأت الفئات الحرومة من الملكية الى اقتناء الماشية التي تدر عليها من الارباح بما يكاد يعادل مواسم الملاكين •

وهناك من لا يملك الماشية وهم الرعاة الذين يشتغلون عند الملاكين بما يكاد يعادل الاربع ليرات يوميا ، وهؤلاء يقدمون لعمال مسكنا للقطع ويقره كوخ صغير لهم ولعائلاتهم •

ولا يزيد عدد المواشي في البلدة عن القسي رأس من الماعز ومئتي رأس من الابقار •

### زراعة التبغ والزراعات الاخرى

والزراعة الرئيسية في البلدة هي زراعة التبغ وتوزع معظم الرخس على آل بزيع ، وتراوح الملكية بين ثمانية دونات ودونم واحد لكل رب عائلة • وتقوم العائلة نفسها بالعباية بها او تستأجر عمالا وعملات لنفس المله • وتكثف هذ الزراعة جهدا مستمر على مدار السنة • والعصب الرئيسي في هذ الزراعة هو السام الواتني يزعم مشائل التبغ ، ثم ينقلها الى الارض ، ثم يبلان في قلعها وتيسيطها والعناية بها حتى تسليها للشركة • وتتقاضى البنت آجرا سنويا لا يويما لا يزيد في احسن حالاته على مائتي ليرة فاما لاتعابها المتواصلة في اليوم السنوي • ولا تتجاوز بذلك آجرا اليومي الليرة والنصف •

أما الاسعار فتتفاوت بين ليرتين وست

ليرات لكليل الواحد • خلا يتبقى بعد دفع تكاليف الآجرة ما يكله لشهرين او ثلاثة ثم لا يلبث ان يستدين على الموسم المقبل وهكذا • وتجري الاستدانة عادة من البنوك التي تسلم الزراع ميا يتوافق بمدى انتاجه السنوي • وعند التسليم في السنة المقبلة يجد الزارع موطئا من قبل البنك والفا بانتظار تسديد ديونه • ويعود أغلب الاحيان الى قرينته فارغ الكفين اذا زادت ديونه عما يقضه من اشركة • وتمازس شركة الريجي نوعا بشعا من الاحتكارات يجد الفلاح نفسه معها ، بعد بلل جهود متواصلة من الدم والعرق معدما لا يملك ما يشتري به البسة العيد لاولاده للتفطيرين بفارغ الصبر عودة والدهم محملا بالهدايا •

أما الزراعات الاخرى فهي الحبوب بأجمعها ، وأهمها القمح • وهي لا تكفي لسد حاجيات البيت من تامين « البرغل » ، الذي هو المادة الرئيسية للخبز في القرية ، التي تامين الطحين اللازم للعائلة ، والقلعة هم الذين يبيعون ما يتبقى من محاصيلهم •

### العلاقات القبلية

وإذا كان التناقض الطبقي لا يبرز على اشده في مجموعة العلاقات الدالية والانثاجية فان ذلك يعود لعدم استعمال الوسائل الحديثة في الزراعة ، ولعدم وجود مشاريع للري واضطراب الملاك « الوجه » لان يدفع للعمال او الاجير بدل اتعابه ( مما يجعله مع اجيره في مستويات مادية متفاربة ) • يتبدل هذا الوضع عندما تبرز الهوة عميقة بين افراد عائلة بزيع نفسها من جهة ، وبينها وبين العائلات الاخرى من جهة ثانية •

فالعائلة بزيع ورثت مع الزمن معتقدات قطاعية عرقية كرسها المصالحات العشائرية مع « اقربائهم » آل الاسعد • وورثت العائلة الشعور بالتفوق وعزاة المحت • وكانت ملكية الارض القاعدة المادية لهذا الشعور الذي بدأ يهتز في السنوات الاخيرة ، بقيام عمليات جديدة ترفق المثلث السائد في فهم العلاقات الاجتماعية • وتسمى الى تقليص التناقض الداخلي القائم على أسس وهمية بالبيعة ، وتحويله الى تناقض رئيسي بديل يقوم بين طرفين احدهما مستقل ( بفتح الثين ) وآخر مستقل ( بكسرها ) نتيجة علاقة يكون الفلاح معها هو المفاسر الاكبر والمعرض ليشع أنواع النهب من قبل الشركات الاحتكارية المتعلقة مباشرة بمصالحه اليومية •

ولقد ظل آل بزيع يعتقدون بان جدهم القديم ( وربما كان ذلك صحيحا من الوجهة الفقهية ) اضرر معاجيرا من البركات لدى قدومه الى القرية ، ليعني له بالارض ويعمل على استصلاحها ، وان هذه العلاقة يجب ان تستمر عبر الابناء ، لتحفظ العائلة الاولى بالوجاهة والملكية ويقتصر دور الثانية على رعاية المواشي وخدمة الارض دون ان يكون لها الحق في التملك •

ولم يخلل جفرافية البلدة مطلقا الا مرفئين كانت الاولى عند اضطراب بعض الملاكين لبيع بعض الاراضي ، التي غالبا ما تكون قليلة

الانتاج ، لعائلات بركات وطعمة بصدد تخلف اوضاعهم المادية ، والثانية مجي، الساحة الى البلدة عام ١٩٦٥ - ٦٦ ولجوء المختلسي ، بالتخاف مع موقف الساحة ، الى اعطاء معظم الاهالي الحق في امتلاك بعض الشاعات ، التي هي ملك الدولة ، لقاء مبالغ من المال يجري اقتسامها بين اولي الفضل • وغمرت هذه النعمة أيضا فئة الفلاحين والرعاة والاجر • من غير الملاكين والذين كانوا يدفعون مبالغ تفوق على الالف ليرة للدونم الواحد ، والذي يكلفه استصلاحه ضعف المبلغ المذكور • ولكن هذه الملكية لم تكرر بعد نتيجة لاعتراضات قدمت من وزارة الزراعة مطالبة بالفانها واعتراضات أيضا من فئات متاولة للمخار داخل البلدة نفسها •

أما المراعات على المختره داخل القرية فهي انعكاس للوضع الاقتصادي القائم ومجموعة العلاقات العائلية والاجتماعية التي تسيرها •

وقد بقيت القرية حتى عام ١٩٥٨ بعيدة عن مجموعة الصراعات التي تحكمها اليوم • اذ كانت تسير بسط قبلي صرف كان يتكرس بوجود رجل طاعن في السن ، الحاج دويش بزيع ، كان يقوم بسدور الوجه الاجتماعي والدني ، وتدين له كل الفئات بالطاعة لسا كان يمثل بالنسبة لها من قيم خفية وحيوية واحترام •

وبعد وفاته كان النزاع على المختره بين اثنين من داخل عائلة بزيع نفسها ، دون ان يكون لعائلات بركات وطعمة وسواهما مسن الاقليات اي تجاسر على اتخاذ موقف ثالث • بل كان الاختيار قاعا بين الاثنين • الرشح الاول ، نعيم بزيع ، وهو الفخار الحسالي ، والمرشح الثاني مصطفى بزيع ، وهو الشحور الآخر على ترجيح حال العائلي • وكان الشعور العصبي بين « الفخار » العائلة يصعد مواقف

بإسم ديموقراطية مزيفة هي في الحقيقة تجبير كل العرق والكبح الذي يبدله لصالح فئات مصلحية مستمرة لا دور لها الا توزيع استنامات الدناب للزقية في مواسم الانتخابات ، وشراء العامل والفلاح المصعين بما لا يتجاوز الخمسة والعشرين ليرة لصوت الواحد • ومن ثم تقع في ابراجها بعد ذلك لكي نطل بصدد اربع سنوات اخرى وهكذا •

أما الوجود الديني في البلدة فيتمثل بوجود شيخ يدعى عبد النعم شرارة يقتصر دوره على القطة في المناسبات واقامة عقود الزواج والطلاق والصلاة على الموتى •

ان ان هذا الوجود اتسع دوره مع بروز زعامة موسى الصند الدينية ، واعتباره بصدد تأسيس المجلس الشيعي الاعلى • وقد تزعر هذا الاعتبار بصدد الخلافات الاخيرة بين الاقليات السياسية والديني ووقوف الاهالي الى جانب الاول لصلته الاكثر عراقة بهم ، ودوره التاريخي الواسع في تفصيلهم والتفريق بهم • ولم يكن التأييد العلوي لأي من الاقطاعات السياسية وفاء على صنيع او دنا لجميل • فالبيلة لسوء حظها كانت اخر من وصلها الشوارع والكهرباء والهاتف والمدرسة وهي لا تزال حتى الان بدون مياه للشفة وشوارع داخلية وبنا حكومي ومدروسي • وفي البلدة مدرستان • الاولى تابعة للجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى - المقاصد والتي بدأت عام ١٩٥٧ وتخرج منها معظم طلاب القرية الذين لا يزيدون عن اربعة جامعين وعشرين ثانويا وتكميليا • والمدرسة الرسمية ، وهي حديثة العهد ، تضم أكثر من ثمانين طالبا واربعة معلمين ( ثلاثة منهم بالتعاقد مع الاسعدية •

الا ان ظاهرة عفوية برزت مرحليا لدى عناصر شابة سنة ١٩٦٠ اذ تبنت ترشيح مرشح القوميين العرب ، محمد الزيات ، فسي زمن كانت فيه الحركة في ذروة مدعها ، وكانت الوحدة المصرية - السورية حلما يدلع الشباب المتحمس بالافان الى تأييد كل الظواهر القومية والوحدوية واعتبار عبد القاصر المثل الاعلى في هذا المجال • ومن بين ثلاثاة صوت كان ثمانون شابا يصرون على انتخاب الزيات بالرغم من تعرضهم للشتم والقرب من ذويم لغروجهم على اقدس المقدسات في ذلك الوقت •

الا ان هذه الظاهرة لم تستمر • وفي الانتخابات الاخيرة كانت البلدة بمعظمها تزيد قائمة صفى الدين - شرف الدين - عرب بعد ان استندت السلطة مفتاح الطشرف الاسدي المتطرف في البلدة ، واجبرته على تأييدها والا حصل ما لا نحمد عقياه •

وعلى الاهالي ان يتعرفوا من حادثة كهذه على حقبة الاقطاع السياسي ودوره في تفصيل الناس والعبث بمصالحهم • وان حق الاختيار ، وان وجد ، فهو حق زائف لا يعنى التناقضات الثانوية بين وجهه هذا الاقطاع • والذي ينفع لئنه في النهاية العامل والفلاح وحدهما •

وان الورقة التي يجعلها كل اربع سنوات باسم ديموقراطية مزيفة هي في الحقيقة تجبير كل العرق والكبح الذي يبدله لصالح فئات مصلحية مستمرة لا دور لها الا توزيع استنامات الدناب للزقية في مواسم الانتخابات ، وشراء العامل والفلاح المصعين بما لا يتجاوز الخمسة والعشرين ليرة لصوت الواحد • ومن ثم تقع في ابراجها بعد ذلك لكي نطل بصدد اربع سنوات اخرى وهكذا •

أما الوجود الديني في البلدة فيتمثل بوجود شيخ يدعى عبد النعم شرارة يقتصر دوره على القطة في المناسبات واقامة عقود الزواج والطلاق والصلاة على الموتى •

ان ان هذا الوجود اتسع دوره مع بروز زعامة موسى الصند الدينية ، واعتباره بصدد تأسيس المجلس الشيعي الاعلى • وقد تزعر هذا الاعتبار بصدد الخلافات الاخيرة بين الاقليات السياسية والديني ووقوف الاهالي الى جانب الاول لصلته الاكثر عراقة بهم ، ودوره التاريخي الواسع في تفصيلهم والتفريق بهم • ولم يكن التأييد العلوي لأي من الاقطاعات السياسية وفاء على صنيع او دنا لجميل • فالبيلة لسوء حظها كانت اخر من وصلها الشوارع والكهرباء والهاتف والمدرسة وهي لا تزال حتى الان بدون مياه للشفة وشوارع داخلية وبنا حكومي ومدروسي • وفي البلدة مدرستان • الاولى تابعة للجنة تعليم ابناء المسلمين في القرى - المقاصد والتي بدأت عام ١٩٥٧ وتخرج منها معظم طلاب القرية الذين لا يزيدون عن اربعة جامعين وعشرين ثانويا وتكميليا • والمدرسة الرسمية ، وهي حديثة العهد ، تضم أكثر من ثمانين طالبا واربعة معلمين ( ثلاثة منهم بالتعاقد مع الاسعدية •

١ - الفئة التي وشحت مصطفى بزيع للمختره بقيت على ولائها لآل الاسعد قولا وعما ، وابتدت ترشيح الانثصة الاسعدية ( القائمة الشعبية سنة ١٩٦٠ واثقة نعت ابو خليل وعلى عباس خليل سنة ١٩٦٤ ) • ٢ - فئة المختار نعيم بزيع التي احتفظت بالولا الاسدي ، قولا فقط ، وشقت عصا الطاعة سنة ١٩٦٤ بتأييد الالفة الاسعدية في ذلك الوقت • محمد خليل الدين ، شرف الدين ، عرب ) تكسر بذلك طوق العصا الاسعدية •



# العلاقات المحلية والعائلية تفقد مقدرتها على حماية حمائية الاسر تغلغل

يلعبون دورا هاما في تسجيع جنازات المعتقات القديمة البائدة والتسلط العشائري والسياسي فان هذا الدور لم يستطع تجاوز نطاق العمل الفردي الى بنا فكري وعلمي موحد يستطيع التأثير الفعال في ذهنيات الاهالي واقتناعهم بوجهات النظر السليمة والاجابية • فعليهم وقد وقعت بالفعل عريضة من قبل جميع الاهالي ، ومن بينهم المختار ، مرفوعة الى المسؤولين تطالب بحقوق المعلمين الشرعية •

والا ان الوعي السياسي بدأ يشق خطاه بعد حرب حزيران مباشرة والتطورات السياسية الوطنية التي شملت المنطقة العربية كلها • وامام هذا الواقع الجديد ، ورغم قلة وجود ملتزمين حزينين ، بدأ التناقض بين هذه العقليات الجديدة وبين ذهنيات سابقة متخلفة يلعب دوره ، ويختم مع تغير الظروف الموضوعية ، وتعرض البلدة للغفل الاسرائيلي على الحدود الجنوبية التي لا تبعد عنها أكثر من خمسة عشر كيلو مترا • ومع بروز العمل الفدائي كانت هذه العناصر الشابة تدعسه بقوة ، وتجمع له التبرعات ، ملاقية كل التجاوب من اهل البلدة على الرغم من ان هذا الواقع الثوري الجديد ، كان يصطدم بوعي السياسي المتخلف ، والقائم على تأييد الزعامات المحلية ، واصطدام المصالح اللاحية بكل حدث طاري ، يشعرا بالخطر ويؤثر على امنها او ما يقن وعيها الحدود بانه امنها واستقرارها •

وساعد الخلاف القائم في العهد السابق بين الحكومة ومعارضيها ( ومن بينهم كامل الاسعد ) على استغلال وجود العمل الفدائي في المنطقة ، الى الزايدات الثورية والوطنية لكسب ثقة الناس على الحكم المتخالف واستعمالها كورقة رابحة في ايدي المعارضة « المظلومة » ، وقد ظهر كل ذلك في مهرجان البنية وما تلاه من مظاهرة جنوبية داخل العاصمة ، والتلويح بالثورة والعصيان وتأييل « جمهورية جنوب لبنان الديوقراطية الشعبية » كما حلا لبعض ان يسعيها ، تلك « الثورة » التي ازيلت كل مائلها بعد وصول الاسعد الى سدة رئاسة المجلس مع قيام العهد الجديد •

وقد لجأ الاسعد أيضا للحفازات على جماهيره التي كانت تسقط حصونها موقعا موقعا ، في الجنوب بعد هزال مواقفه مسن الاعتدات الاسرائيلية وتعرض للجماهير لاقسى انواع الارهاب والفرد الصهيوني الى انشله رابطة عائلية لآل وائل مدعيا ان يضع عائلات جنوبية ومنها عائلة بزيع تنسب لنفس الجد وعليها توحيد كلمتها تحت لواء « رابطة آل وائل الخيرية الاجتماعية » والتي ما هي بالحقبة الا تكرسا عمليا للزعامات العشائرية والعائلية • وقد انتسب البعض لهذه الرابطة وانتسج البعض الآخر • والتفريق ان التستيين يدفعون ليرة في الشهر بدل اشتراك في الرابطة ربما كانت غريبة فقر جديدة يلدنها الكادحون علاوة على ما يدفعونه للدولة من غرائب باهظة •

وعسلى الرغم من ان شباب البلدة بدأوا







# شهادة ضابط بريطاني عن الحرب في ظفار : أحرقنا الأكواخ وأطلقنا النار على الماشية ومن المؤكد أننا عاجزون عن كسب الحرب

ننشر فيما يلي، لأول مرة، شهادة عسكري بريطاني يتحدث عن مساهمته في حرب الإبادة الإجرامية التي يشنها الاستعمار البريطاني وسلطة عمان المحلية ضد سكان ظفار بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

والشهادة هي المقاطع الرئيسية من مقالة كتبها الكابتن سي. فيليبورت بعنوان « الحرب المجهولة » في إحدى الصحف البريطانية . قضى فيليبورت سنتين ( ١٩٦٧ - شباط ١٩٦٩ ) للخدمة في جيش السلطان ، قضى معظمها في ظفار . والفترة التي يتحدث عنها شهدت حملة بريطانية واسعة للسيطرة على المنطقة الغربية من ظفار ، المتاخمة لليمن الجنوبية ، في محاولة لقطع طرق تهوين الثوار، خاصة بعد أن انتصر الكفاح المسلح في الجنوب وتبنت حكومة الوطنية الثورة في ظفار . وكما يتضح من هذه الشهادة ، فقد منبت هذه الحملة بفشل ذريع ، إذ راحت القوات المرتزقة تخلي الموقع تلو الآخر أمام هجمات جيش التحرير الشعبي الذي أنجز تحرير المنطقة الغربية بأسرها في أيلول ١٩٦٩ .

« منذ ما يزيد بقليل عن المائتين ، كان لي الشرف في أن انتدب للخدمة في جيش السلطان . وسرعان ما وجدت نفسي في « فسوق الحدود الشمالية » العامل في ظفار . وبما أننا كنا في « الخريف » (١) والليل مكنس بالظباب والطر الغزير ، فقد انسحبت سرايا إلى الحدود الشمالية للليل على حدود الصحراء . انتحيت بسيرتي ، التي كانت تبعد مسيرة يومين عن أقرب قرية مجاورة ، في ما كنا نسميه المنطقة الغربية ، وهي منطقة قبائل الهرة المتاخمة لجنوب اليمن .

كل شيء هادئ . فالنوار يستغلون الظلام الكثيف الذي يوفره لهم « الخريف » لتسيير قوافل الجمال المحملة بالأسلحة والمخاض والالغام من قراهم في جنوب اليمن . لذا قضيت الأسابيع الأولى من إقامتي في سلسلة من الدوريات والكامنات لقطع طرق التهوين التي كانوا يستخدونها . وقد استعنت هذه الفرصة لتحصين لغني العربية والمخريف إلى الجنود . كان جيش السلطان مكوناً من ثلاث كتائب وسلاح جوي صغير من نصف ذرنية من طائرات « برونوكست » المخلقة ، المحملة بالرشاشات والصواريخ ، بالإضافة إلى قوة بحرية من دحون خشبيين قنبيين ( ٢ ) . وكان على هذه القوة الصغيرة أن تسيطر على منطقة بمساحة الجزر البريطانية ، ولكن تقصتها وسائل النقل التي تملكها هذموطوقاتها

المنازلة . ان ثلثي الجنود من المرتزقة البلوشي من منطقة الحدود بين إيران وباكستان - الذين يعمرون الخليج العربي للانضمام إلى جيش السلطان . والثلث الباقي من رجال القبائل العمانيين . لغة الجيش الرسمية هي العربية التي لا يتكلمها معظم البلوشي الا بصعوبة بالغة ، وغالباً ما يستعملون بالترجيح . ولكل سرية ضابطان بريطانيان او ثلاثة . اما باقي الجنود فمن المصرب او البلوشي . واما الضباط فهي بقيادة رقباء محليين . كان الجنود بالغني الخشونة وتكهن في أن مما ، وهم من القوق الاكثر ملازمة لحرب النوار التي تخوضه . ويمكن القول ، بشكل عام ، ان العرب كانوا يوفرون الاندفاع والحساس ، اما البلوشي فيقومون بالتبات والتباسك ، وكانت حصيلة الاثنين قوة مقاتلة فعالة ومتوازنة الى حد مثير للاعجاب حقاً . كنا مجهزين ببندقيات رقم ٤ ، وبمسدسات « برون » ٣٠٢ ، ورشاشات « فايفز » ومدافع الهاون من عيار ٨١ مم . وسائل النقل سيارات « بنفورد » و « لاندروفر » ، لكننا كنا نضطر ، عادة ، إلى استخدام الحمير لان عدد الامكنة الصالحة لسير السيارات قليلة جداً .

خلال الشهر الاول من إقامتي ، كانت المنطقة من المهود بحيث ظننت ، خطأ ان لا وجود للقبائل النائرة . وتبدد ظني هذا عندما اخترت اول عملية لي في منطقة تدعى جديوت على مسافة بضعة أميال من حدود اليمن الجنوبية . كنت عاكفاً في سيارة « لاندروفر » مع فصيلة استطلاع عندما انتهلت علينا نيران

١ - الخريف في ظفار ( الصيف متندا ) هو موسم الأمطار . والليل المعني هنا هو جبل النري ( بفتح الناف ) أكبر سلسلة جبال في ظفار واعلاماً .  
٢ - الدحون : مركب شرابي مألوف في شواطئ الجزيرة العربية .

القتال ضد السلطان ، هذا اذا لم يكونوا يشاركون فيه فعلياً . صارت الاشتباكات تحدثنا يومياً ان كان النوار يهاجمون باستمرار حصون السلطان القليلة المنيعة من الطين في القرى الساحلية ويقصون المستقرات بمدافع الهاون كل ليلة تقريباً ، بحيث استحال علينا السيطرة على هذه المنطقة الوعرة التي تبلغ مساحتها مساحة مقاطعة « وايز » البريطانية . الماء شحيح ، وتوينا صعب للغاية . وغالباً ما كنا نضطر الى نقل الحاصلين على الحمير . وبالرغم من أننا قادرين على اخلاء العدو ، الا انه من المؤكد أننا عاجزون عن كسب الحرب .

وما ان انتهى الخريف حتى غير قائد الحملة خطته التكتيكية فغادرتا تحصيناتنا في تلك المهضبة العظيمة الواسعة في شمال ظفار . كنت متعلقاً بهذه القطعة المائية بالباب حيث نظنا غارات ناجحة جداً على غابات جبل القفر (٢) الكثيفة وقتلنا العديد من بيت الشمامسة ، احد بطون قبيلة القري . وكانت مهمتنا الجديدة الانتقال بحراً واحتلال موقع على ساحل قرية مهوية صغيرة تدعى شلوكوت تقع على مقربة من رأس خربة علي (٣) في محاولة للسيطرة على خطوط تهوين العدو من قرية حورفا لاجل عبور الحدود في اليمن الجنوبية . وقبل الانقاد على هذه المغامرة قضينا أسبوعين متعبين قرب حصن برتغالي مهجور في ريسوت حيث تعلم أفراد سربنا السباحة وتدربنا على عمليات الانزال . كان بحوزتنا دهنان ، الاول ملك للسلطان والثاني شيخ عثماني من صور كان يسير بهيئة . وكانت وسائل الانزال ثلاثة قوارب مطاطة من طراز « جيبني » مع محركاتها ، تستطيع كل منها ان تحمل طيرة واحدة من الجنود . تم الانزال في شلوكوت دون حادث ينكر ، ولكن عندما اخذنا نفثى القرية ، انضج لنا ان كل ما كان في سن حمل السلاح قد صعد للجليل . فنادانا بانزال امضنا عندما انتهلت علينا رصاصات كثيفة من نيران الاسلحة الاوتوماتيكية وقذائف الهاون من المحدرات السليطة الكثيفة الاشجار حيث نظفهم قوة من خمسين نائراً . لازمنا ذلك الحصن طيلة ثلاثة ايام ، ولكن هجمات العدو المتتالية بينت لنا استحالة الاستمرار باحتلال تلك الموقع . فغدرنا إيسار المياه في القرية ، واخلينا الحصن ليلاً وقتلنا عشرين الى ريسوت . واضطرونا الى تغيير خططنا التكتيكية مرة ثانية ، فقضينا الاشهر الاربعة التالية في عمليات انزال بحري ليلياً على طول ساحل ظفار من رأس خربة علي غرباً الى قرية سدح شرقاً . نجحت بعض هذه الغارات تجاهها باهراً ، قلنا خلالها عدة نوار واستولينا على كمية صغيرة من البندقيات الاوتوماتيكية والرشاشات . كما احرقنا قري القوار المعزولين وأطلقنا الرصاص على المائز والبقر . اما جثث القوار التي كنا نضطر صلالة كذاذ لكل من تسول له نفسه الانضمام الى الفدائيين . ولعل الامم على الهشة ان خسارتنا كانت طيفة طيلة تلك الفترة ، رغم أننا كنا مظلومين جداً لأننا خرجنا بقتلواهد وهدنة جرحى عندما أطلق القوار النار على دحونا بينما كنا نقرب من الشياطين ، فاضطرونا الى الانسحاب بسرعة الى عرض البحر والنفاجع من أنفسنا ونحن مختبئون وراء الحواجز الخشبية الخفضة . كما دالنا نقوم بعمليات الانزال في الليالي المظلمة ونغير بعض داخل الجبل قبل طلوع الصباح . اما العودة للمراكب فعملية صعبة ، وكنا نستبعد بطائرات الد « برونوكست » عندما نضطر للانسحاب خلال النهار ... »

٢ - جبل القمر اعداد لسلسلة جبال القري في غرب ظفار .  
٣ - يشكل رأس خربة علي نقطة الحدود بين ظفار واليمن الجنوبية .

القتال ضد السلطان ، هذا اذا لم يكونوا يشاركون فيه فعلياً . صارت الاشتباكات تحدثنا يومياً ان كان النوار يهاجمون باستمرار حصون السلطان القليلة المنيعة من الطين في القرى الساحلية ويقصون المستقرات بمدافع الهاون كل ليلة تقريباً ، بحيث استحال علينا السيطرة على هذه المنطقة الوعرة التي تبلغ مساحتها مساحة مقاطعة « وايز » البريطانية . الماء شحيح ، وتوينا صعب للغاية . وغالباً ما كنا نضطر الى نقل الحاصلين على الحمير . وبالرغم من أننا قادرين على اخلاء العدو ، الا انه من المؤكد أننا عاجزون عن كسب الحرب .

وما ان انتهى الخريف حتى غير قائد الحملة خطته التكتيكية فغادرتا تحصيناتنا في تلك المهضبة العظيمة الواسعة في شمال ظفار . كنت متعلقاً بهذه القطعة المائية بالباب حيث نظنا غارات ناجحة جداً على غابات جبل القفر (٢) الكثيفة وقتلنا العديد من بيت الشمامسة ، احد بطون قبيلة القري . وكانت مهمتنا الجديدة الانتقال بحراً واحتلال موقع على ساحل قرية مهوية صغيرة تدعى شلوكوت تقع على مقربة من رأس خربة علي (٣) في محاولة للسيطرة على خطوط تهوين العدو من قرية حورفا لاجل عبور الحدود في اليمن الجنوبية . وقبل الانقاد على هذه المغامرة قضينا أسبوعين متعبين قرب حصن برتغالي مهجور في ريسوت حيث تعلم أفراد سربنا السباحة وتدربنا على عمليات الانزال . كان بحوزتنا دهنان ، الاول ملك للسلطان والثاني شيخ عثماني من صور كان يسير بهيئة . وكانت وسائل الانزال ثلاثة قوارب مطاطة من طراز « جيبني » مع محركاتها ، تستطيع كل منها ان تحمل طيرة واحدة من الجنود . تم الانزال في شلوكوت دون حادث ينكر ، ولكن عندما اخذنا نفثى القرية ، انضج لنا ان كل ما كان في سن حمل السلاح قد صعد للجليل . فنادانا بانزال امضنا عندما انتهلت علينا رصاصات كثيفة من نيران الاسلحة الاوتوماتيكية وقذائف الهاون من المحدرات السليطة الكثيفة الاشجار حيث نظفهم قوة من خمسين نائراً . لازمنا ذلك الحصن طيلة ثلاثة ايام ، ولكن هجمات العدو المتتالية بينت لنا استحالة الاستمرار باحتلال تلك الموقع . فغدرنا إيسار المياه في القرية ، واخلينا الحصن ليلاً وقتلنا عشرين الى ريسوت . واضطرونا الى تغيير خططنا التكتيكية مرة ثانية ، فقضينا الاشهر الاربعة التالية في عمليات انزال بحري ليلياً على طول ساحل ظفار من رأس خربة علي غرباً الى قرية سدح شرقاً . نجحت بعض هذه الغارات تجاهها باهراً ، قلنا خلالها عدة نوار واستولينا على كمية صغيرة من البندقيات الاوتوماتيكية والرشاشات . كما احرقنا قري القوار المعزولين وأطلقنا الرصاص على المائز والبقر . اما جثث القوار التي كنا نضطر صلالة كذاذ لكل من تسول له نفسه الانضمام الى الفدائيين . ولعل الامم على الهشة ان خسارتنا كانت طيفة طيلة تلك الفترة ، رغم أننا كنا مظلومين جداً لأننا خرجنا بقتلواهد وهدنة جرحى عندما أطلق القوار النار على دحونا بينما كنا نقرب من الشياطين ، فاضطرونا الى الانسحاب بسرعة الى عرض البحر والنفاجع من أنفسنا ونحن مختبئون وراء الحواجز الخشبية الخفضة . كما دالنا نقوم بعمليات الانزال في الليالي المظلمة ونغير بعض داخل الجبل قبل طلوع الصباح . اما العودة للمراكب فعملية صعبة ، وكنا نستبعد بطائرات الد « برونوكست » عندما نضطر للانسحاب خلال النهار ... »

٢ - جبل القمر اعداد لسلسلة جبال القري في غرب ظفار .  
٣ - يشكل رأس خربة علي نقطة الحدود بين ظفار واليمن الجنوبية .

## الكويت

# بعد أن حكمت عليه محكمة أمن الدولة بالسجن ثلاث سنوات : نص مرافعة احمد الربيعي الى الذين يحاكمونني

نشرت « الاتحاد » ، وهي مجلة طلابية يصدرها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، نص المرافعة التي أدلى بها أحمد الربيعي أمام محكمة أمن الدولة وكان المناضل الربيعي معتقلاً في سجون قابوس ثم سلم إلى الكويت وحول إلى محكمة أمن الدولة « بقضية المتفجرات » التي حكمت عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات :

سيدتي القاضي ...  
انني على استعداد تام لان يحكم علي بالسجن وبالموت ، ولكنني لست على استعداد لان اري الحقيقة تقتال اياي ، ونظ ان انت .. وانا ، القاضي والمتهمة متفرجين حياديين في قضية لا ناقة لنا فيها ولا جبل .

سيدتي القاضي ...  
ان أي عمل يمارسه الانسان لا بد ان يطلق من خفيات موضوعية لان تشكيلة التاريخ تختلف عن تشكيلات تفضع البشر الليين يعيشون على هذا الكوكب ، والذين وصل طموحهم الى ما هو ابعد منه . ولا بد لي اني اكون ايمناً مع نفسي وتليدا متواضعا للانسانية التقدمية ان اؤكد لكم ان ما قمت به بنوع من ايمان غير محدود بان ما قمت به لم يكن جريمة ، وفي الوقت ذاته فاني كنت اعرف مسبقاً ان ما يقوله الانسان وما يمارسه لا بد ان يدفع ثمنه من دمه .. ودموعه .. واعصابه .. وانا كان لحياتي من قيمة فاني نتج من تيمة ذلك الشروع من البشر المعذنين فوق الارض والاشقيين على ما شئت من الخطب الاخلاقية المصممة .

ان الانسان يرى نفسه مذموماً لان يقف اجد مؤقنين :  
اما مع مسكر التقدم والسلام .. واما مع بمسكر الخلف والدمار . اما مع الذين يكون كل شيء ولا يعملون شيئاً الا اجترار البطالة تحت الضوء الخافتة لاجوانهم الرجسية واما مع الذين يعملون كل شيء ولا يكون انني مؤقنات الاستقرار في الحياة . وانقسم لك يا سيدتي ان ما رايته يوم عيني في سجون الاستعمار البريطاني وعيالاته قد رسم فوق قلبي بالسكين قصة الصراع الذي لا بد ان ينتج ولا بد ان يكون غنيماً ، وباختصار .. فان ايماني بمعتقداتي يمحلي اشعر دالماً بان الحياة هي اساءة للحضارة والاخلاق اذا لم تكن هذه الحياة ملكاً للبؤساء والصراع النابض اعداء الحضارة وبغني الاخلاق ، ولذا يا سيدتي فاني على استعداد تام لتحمل اي حكم تصدره محكمة المؤقتة .

سيدتي القاضي :  
لا اريد هنا ان اتعرض للنواهي القانونية من قضيتنا هذه ، فهذا ما اتركه للمحامي الاستاذ خالد ، ولكن اري لزماً علي ان اؤكد باختصار ان القضية التي نبحثها الآن قام بها شباب كويتيين من أبناء هذا الشعب وبالتحديد من أبناء الطبقات الدنيا يقع عليها الحرجان والظلم كل يوم ، واؤكد هنا ان لا علاقة للجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين بقضية المتفجرات في الكويت كما قيل في الحكمة السليطة .

ورغم الموقف القوي الذي اتفه من هذه القضية فاني اعترفها تحبيراً من حالة طيقة مظلومة كان المهتمون جزءاً منها ، وغاضوا بمعركتها تحت شعار « الحيز والديمقراطية العالني وبواسطة المصوبيات ، ومن الغرب

للمشعب » .  
ولكن ما الذي حدا هؤلاء الشباب ان يعلنوا رفضهم للذين واحترامهم للحقيقة بكل نقاتها ؟ ان ما دفنا لهذه القضية يمكن تخطيطه بالنالي :  
اولاً : - لقد رايانا جميعاً ان ثرونا النفطية ودخنا القومي تنحصر فيه الابتكارات الرأسمالية وتحوله لصلة قوى الحرب والارهاب ، وبواسطة فان ينزل بلاننا يتحول الى طائرات غانوم لدعونا ، وقابل محروقة تقتل الاطفال وتحوّل سبائل القمع التي يمكن ان تحصل الى خبز للجباع في الخليج العربي وفلسطين وفيتمنا .. وكل ارضي وطنها رجل الاستعمار ، والاستعمار الجديد .. وفي الوقت ذاته فان هذه الشركات الاحتكارية تشكل دولة داخل الدولة ، وتضع قوانينها فوق القانون ، وتمارس النهب في وضع الثمار ضد الطبقة العاملة ومؤسساتها الثقافية .  
ثانياً : لقد راعنا ان نرى « الديمقراطية » تغفل على ايدي من يتحدون عنها ، ويفرض بآداة الشعب عرض الماثل .  
لقد راعنا قوانين الارهاب المفروضة ضد المؤسسات الشعبية والقوادي والقبائيات والمخافة حتى اصبح ايماننا بالعمل الغير مشروع لا مبرر له مطلقاً في بلد لا تحترم العمل المشروع ، ولا تسمح به ، وفي الوقت الذي تدعم فيه الدولة غرفة التجارة والصناعة وغيرها من مؤسسات التجارة والصناعة وبشئ الحدة المؤسسات العمالية والطلابية . وحتى لا نطلق بعيداً فانه لا بد يا سيدتي انك قرات تقرير الطبيب الشرعي في هذه القضية لتتأكد بان الانسان لم يزل يحطد بالظلم الجذائية في بلد تتحدث عن الديمقراطية وحرية الانسان .

ثالثاً : ان ما قام به رفاتي ما هو الا انعكاس كما قلت لحالة الطبقات العمالية والفقر في هذا البلد ، تلك الطبقات التي لم تزل تسكن بيوت المصنع والمضشي في « أغني دولة في العالم » .  
انها مأساة انسانية عظيمة ان يبنس افراد محدودون عظيمهم المزية على حساب الاف من الفقراء وتحت سمع وبصر الدولة . ان الطبقات الدنيا من الشعب تعيش تحت كاهل وعيب الحياة وتحت رحمة نفر من الرأسماليين المستغلين والذين لا تتصارع بحلهم مع مصلحة الدولة . غراحو يتحكمون بالقضايا الحياتية للمواطن ، وعاشت الطبقات الفقيرة ولم تزل تعيش تحت ضغط غلاء المعيشة الرهيب حتى اصبح الاولاد يرثون قوائم القروض والاقساط من ابائهم وهنسي تحت القوة المراتية لجماهير الفقراء الذين لا يصحهم القانون .  
رابعاً : ان ما حدث ايضا ينبع من الرغش الطبقي لجماهير نوي الدخل المحدود لاسلوب الحياة في هذا البلد الذي تتحكم فيه الوساطة والمصوبية حتى اصبح المواطن العادي ياكل بالوساطة وينام بالوساطة ، وشغل الكثيرين مناصب هامة وهامة على اساس وضعهم العائلي وبواسطة المصوبيات ، ومن الغرب



العلم وازياد القضاء ولقد عرضت المقاصح المختلفة والمقول المختلفة على شبابنا في جامعة الكويت ، وصار هم الجامعة محاربة التنظيم النقابي المتمثل بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ، وما زالت الجامعة تبو في طريق التظيم ولم تستطع التقدم خطوة واحدة في مجال العلم رغم الامكانيات المادية الهائلة التي تملكها الجيوب وتركزت العقول غارقة ، ان العلم والثقافة في بلاننا في حالة يرثى لها وذلك نابع من استيراد الثقافة الرجعية وفرضها بالقوة على الواقع .

سيدتي القاضي :  
ارجو ان تفتح لي صدرك لافق على سمعك شيئاً من حالتي في امة الاخيرة ، وهذا ما اعتقد انه ضرورة .  
لقد كنت في سجون المخابرات البريطانية في مسقط ، ولقد عوملت كما عومل رفاتي الاخرين بوحشية لا تقا . ان استطع ان اصور المأساة لانها اكبر من الحروف والكلمات وسيظل ما اقله عاجزاً عن مقية ما يدور . ان شعباً هناك يموت .. انها اباداة جماعية لكل ما هو حي . وفي الثلث الاخير من القرن العشرين في عالم يتحدث من السلام بطلاقة ، فان ما رايته يام عيني هو اداة فاضحة لأولئك الذين يتحدثون عن السلام ، اولئك الذين يعيشون عالم التهمة وفاتي القيمة .. ان الاستعمار يعني الابادة والوحشية ، انه الزيف الذي يرضع من ندي الجريمة ، لكنه رغم كل شيء مرحلة من التاريخ وجزء من حركة ، والتاريخ لا يرحم ، والبشر لا يستسلمون .

سيدتي القاضي :  
لقد اصيب احد رفاتي بالجنون نتيجة للمعاملة التي عومل بها ، ونقل رفقي اخر الى السجن وجراحه لم تزل غصة ونبه لم يزل يرفق من جراء ثلاث رصاصات اخترقت جسده الفحل لترسم عليه رسماً تعجز كل الاحتفالات الكلاسيكية ان تعطينه للذين يستفدون المتغيرات والبطولة .

وكم كنت اتنى ان تكون معي اقرب بنفك ذلك الفلاح الذي غره الضباط الانجليز بكوب ، ومسحهم امام زوجته واطفالها واهل قريته ، ان صرخات ذلك الفلاح الفقير سنقل تدق في نفسي في موقف الذين لا يهاندون ولا يستسلمون ، لقد كنت اتأمل ترى اين هي منظمات الصليب والهلال « والتجوع والموت » بل ان الامر قد وصل معي الى درجة التساؤل .. ترى اين هي منظمات الفرق بالحيوان ، لقد شعرت يا سيدتي اننا نمشي في عالم القاب واني الذين يطوبون رفاتي كانوا يطوبون ضمير الانسانية الدوار والاسترالي .

سيدتي القاضي :  
لا اريد الاسترسال بعيداً لان ما دعاني الى كتابة هذه المقالة هو ايماني بعدالة محكمكم وبضرورة مشاركتكم لي في ما تحاكموني ومن اجله . واتاني ملكة لؤ اتم رايتهم ما يفعل سلاح الجو الملكي البريطاني في ريف « ظفار » لعزيم لالا كانت الحركة الثورية الشعبية التي تعاكسونني بتمه الانضمام اليها .

سيدتي القاضي :  
اشكركم ولكي امل في ان تلخص العدالة مجراها مؤكداً نقتي بعدالة محكمكم ... وشكراً .  
احمد عبد الله الربيعي  
الكويت : ١٤ (مارس) ١٩٧١

سيدتي القاضي :  
ان الهيئات الشعبية تطالب بالافراج عن احمد الربيعي ..  
واضاف البيان :  
لهذا فالمؤسسات الشعبية تطالب بافراج عن الطالب احمد الربيعي باعتباره ان ذلك يشكل مطلباً شعبياً عادلاً ، كما تستنكر الهيئات الشعبية الانتقالات التصفية التي تمت في صفوف المواطنين العمانيين والقطريين وتطالب بوضع حد لهذه الاجراءات الكلاسيكية .





# الخلاصة السياسية للحركة الطلابية العربية - النقطة الثالثة للحزب

هذا هو الجزء الثالث والآخر من الدراسة التي وصلتنا من المغرب - وهي تعبر عن رأي مجموعة من الثوريين الذين خرجوا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية - وكان الجزء الأول قد عالج علاقة الحركة الطلابية بأزمة القوى التقدمية وثاقش مواقف هذه الأحزاب المغربية بالنسبة للثورة الفلسطينية . والجزء الثاني عالج المسألة الوطنية على ضوء المؤتمر الثالث عشر للحركة الطلابية ...

## الحزب والنقابة

من بديهيات التعاريف ، أن **الحزب منظمة سياسية** ، تعبر عن مصالح هذه الطبقة أو تلك ، **والحزب يعمل من أجل أخذ زمام السلطة** ، كما يشترط في عضويته **الالتزام ببرنامجه السياسي والايدولوجي** .

بينما النقابة منظمة مهنية عريضة ، تعبر عن مصالح الجاهل المهنية في نفسين شروطها المعاشية أو المهنية ، وتضم لعضويتها كل من يرغب في الفضل من أجل شروط أفضل لهاته .. هذه التعاريف العامة صحيحة تماما ، الا انها لا تعبر بالخلق من العلاقة بين الفضل السياسي والفضل النقابي ، فعادة تأخذ ضموها من الشروط التاريخية والحقوقية - الخ لبلد المعنى - ونضمن حينها تطرح تتجاوز الأحزاب السياسية البورجوازية على الصعيد النقابي نفسه ، فلما نأخذ تلك من تقديرات الشروط التاريخية التي تحتازها العلاقة بين النضال السياسي والنقابي في هذه المرحلة من مراحل نضالنا .. وقد سبق لنا أن اكنا أن الحركة الجماهيرية الطلابية قامت بدور محال إلى حد ما في موقعها تجاه سياسة وايدولوجية البورجوازية القسوة ( حزب الاستقلال ) وهي متباعدة اليوم على أخذ دورها من جديد في ظروف موضوعية أخرى أمام أحزاب البورجوازية

الاصفري .

أن مهمة الثورة اليوم ، وشعارها الأساسي ، هو الحزب الطليعي القادر على تنظيم حركة الجماهير على أسس ثورية نحو القضاء بالسلطة وإنهاء الديمقراطية الشعبية . الا أن رؤيتنا لتكوين ونشأة هذا الحزب تختلف تماما مع طرح الحشود والمتصور من طرف القوى المحافظة .

أن الحزب الثوري لا يتكون بحكم إرادة مجموعة من الأفراد ، أو بخطط زمني يقرره مجموعة من المثقفين الطليعي الإرادة ، أن عملية تاريخية (موضوعية وذاتية) مشروطة بطبيعة النظام نفسه ، وباحتياجات وأماكنات الصراع الطبقي بداخله .. ومن جملة هذه الشروط ديناميكية التغيرات الكادحة ووعي الثوريين لقوانين الثورة .. أما ما هو الخط السياسي وأساليب النضال التي تسهم وهذه القوانين ، فهي مسألة لا يمكن مناقشتها في هذه المقالة السريعة ، بل لا زالت في حاجة إلى طرحها من

الجدية ، وديانها مراجعة التجربة الإصلاحية ونقدنا حسب ما برهنت عليه ممارستها بالذات .. هذه ألف وباء الخط الصحيح . أن ما يجب تسجيله في هذه المرحلة هو فشل الإصلاحية كجسم سياسي ، وتكسيد لحركة الجماهير ... هذه الحقيقة يلجسها كل من عاشى الحركة الجماهيرية في أواخر الستينات ، الا أن فشلها هذا ، لم ينته بعد في الحانات الأساسية لجميع الجماهير ، في مراكز متقدمة في الصراع الطبقي - اليوم - بحكم شروط سياسة متعقدة ، هذه المراكز هي النقابات و « التضافات الخلية البسيطة للجماهير الشعبية » .. وقد لا نطو مناقشتنا لهذه القوى في الحركة الطلابية من غائصة سياسية في المستقبل .

## خلاصات وآفاق

حول هذه النقائض العربية والوطنية استدل كل من الاختيارين : اتجاه يفهم من « جماهيرية المنظمة » معنى تاريخي وسياسي ، ويبدل جهده لتحقيق هذه الجماهيرية على أساس الايدولوجية الماركسية - اللينينية ، ويتم المنظمة نحو موقف متقدم من الأحزاب الوطنية والتقدمية باعتبار الظروف والشروط التي تعيشها هذه الأحزاب أمام حركة - الحزب النقابي التي يقفها الحكم من الحركة الطلابية مع المقتد « كرافعة تضاللية للجماهير ، وليت ونشر الوعي السياسي الثوري ، ونشر وتعميق الوعي الماركسي - اللينيني لتجربتنا الثورية .. كما يناضل من أجل فهم القضية الفلسطينية ضمن جلدية الثورة العربية ، وأخذ زمام المبادرة من أجل وضعها كهدى المآلور السياسية للنضال ضد الحكم القائم الخوط بالامبريالية والصهيونية ، والنضال ضد الرجعية العربية ، وأنظمة بورجوازية الدولة المختالفة .

● واتجاه محافظ يريد أن يجعل من « جماهيرية المنظمة » مفهوما تجريبيا ، وسدا مانعا أمام كل تطور جديد .. واكتسب إلى الايدولوجية الانتقالية المسالدة في الحركة الطلابية والتي تعبر عن تجربته الايدولوجية منذ أربعة عشر سنة من الممارسة الإصلاحية ويقاوم من أجل وضع خط الأحزاب الإصلاحية كسقف سياسي أعلى للحركة الجماهيرية محاولا بذلك البقاء على الحركة الطلابية في الجو الانتقاري الذي تعيشه أحزاب الإصلاح ، حتى يمكن التحكم في الحركة التضاللية ضمن ممارسات نقابية شبة غامبا مع تنهني بتوسط هذه الأحزاب بطريق مثلها المتربين إلى الطلاب بسلامة الحكم على حساب الجماهير الطلابية .

وفي واجهة النضال العربي ، يأخذ هذا الاتجاهين الطيبي الإرادة ، أن عملية تاريخية (موضوعية وذاتية) مشروطة بطبيعة النظام نفسه ، وباحتياجات وأماكنات الصراع الطبقي بداخله .. ومن جملة هذه الشروط ديناميكية التغيرات الكادحة ووعي الثوريين لقوانين الثورة .. أما ما هو الخط السياسي وأساليب النضال التي تسهم وهذه القوانين ، فهي مسألة لا يمكن مناقشتها في هذه المقالة السريعة ، بل لا زالت في حاجة إلى طرحها من

ونك بالمساعدة المالية المشجعة والتأييد الحزوي المادي ، والتخفيف السياسي بين مواقف الثورة الفلسطينية الجذرية ومواقف أنظمة بورجوازية الدولة المستعيلة . ... هذه تناقضات الحركة الطلابية المغربية ، وخلفيتها السياسية ، وسياستها التاريخي ، فهل أعطى الخط البياني انعكاسا له في الواقع النقابي ؟ أن أي حركة نقابية تأخذ طبيعتها وضموها السياسي والنقابي ، ومناخ عملها ، ومن القوى السياسية التي تتحكم في تطورها ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نحصر الجواب في ثلاثة مظاهر لأزمة الحركة الطلابية المغربية : أولا :

عجز المنظمة الطلابية منذ خمس سنوات عن خلق حركة طلابية مناهضة لسياسة الحكم ، ومتضامنة مع حركة الجماهير ، لا بالربط النقابي في التهورات بل على صعيد الممارسة العملية .. وهذه المظاهر كما أوضحنا سابقا انعكاسا مباشرا للموقف السياسي الانتقاري الذي تعيشه أحزاب الإصلاح .

ثانيا :

قوة الحركة الجماهيرية الطلابية ووعيتها الجينية المتقدم في الستينين الآخرين ، في مقابل نتائج نقابية هزيلة إذا ما قورنت بالنتائج التي يفتها الحكم من الحركة الطلابية الشيء الذي يفر الحركة الطلابية من داخلها ويؤخر وعيها الجيني ، ويغشي شعلة حماسها . ( التجربة النقابية في الستينين الآخرين وخاصة في معركة إيران ) . كان يجب علينا أن نقف أمام هذه المظاهر أولا ضيق المآل ، وخاصة عن الحركة التي سبقت بصعرة « إيران » ، وذلك لانتهائها بمنظرة بين الحكم والطلاب ورجال التعليم في مدينة إيران ..

وبين من هذه التجربة كل خصائص هذه المظاهر : حركة طلابية عارمة وصاعدة ، وهي سياسي جيني ومتقدم ، نتائج نقابية هزيلة إذا ما قورنت بمستوى التضحية الطلابية ومكاسب الحكم من خلال الحركة . فمن جهة استطاع الحكم أن يلغى - في جو الحركة - المدرسة العليا للاستاداة التي تعتبر القف الوحيد لإنشاء الطبقة الكادحة ، ولتكوين الأطر التعليمية - في جو الحركة - قرة اللغة الفرنسية - في جو الحركة - كلفة رسمية لمواد العلوم ، وأعلن تراجعهم الرسمي عن تعريب التعليم - كما استطاع أن يوصل بين نضال التلاميذ ونضال طلبة التعليم العالي .

كما يمكننا أن ندرس من خلال هذه الحركة سلوك وتصرف كل من القوى السياسية الإصلاحية ومواقفها الانتهازية وخاصة دور الاسادة الاتحاديين الفلسطينيين - نظريسا وعمليا - عن سياقاتها الطبيعية وسط الثورة العربية ممهدا بذلك لوضع القضية الفلسطينية ، كقضية تحرر وطني « مسجلة » عن الوضع العربي - غير واع لخصائص الثورة الفلسطينية ولارتباطها الجدلي بالثورة العربية وبذلك يتم الحفاظ على الدور الذي تراه الأحزاب الإصلاحية للجماهير المغربية تجاه الثورة الفلسطينية « المستقلة »

الشيء الذي يسبح المجال لرمود نصل انتهازية وانقسامية في الحركة الطلابية ، موافق الثورة الفلسطينية الجذرية ومواقف أنظمة بورجوازية الدولة المستعيلة . ... هذه تناقضات الحركة الطلابية المغربية ، وخلفيتها السياسية ، وسياستها التاريخي ، فهل أعطى الخط البياني انعكاسا له في الواقع النقابي ؟ أن أي حركة نقابية تأخذ طبيعتها وضموها السياسي والنقابي ، ومناخ عملها ، ومن القوى السياسية التي تتحكم في تطورها ، وعلى هذا الأساس يمكن أن نحصر الجواب في ثلاثة مظاهر لأزمة الحركة الطلابية المغربية : أولا :

عجز المنظمة الطلابية منذ خمس سنوات عن خلق حركة طلابية مناهضة لسياسة الحكم ، ومتضامنة مع حركة الجماهير ، لا بالربط النقابي في التهورات بل على صعيد الممارسة العملية .. وهذه المظاهر كما أوضحنا سابقا انعكاسا مباشرا للموقف السياسي الانتقاري الذي تعيشه أحزاب الإصلاح .

ثانيا :

قوة الحركة الجماهيرية الطلابية ووعيتها الجينية المتقدم في الستينين الآخرين ، في مقابل نتائج نقابية هزيلة إذا ما قورنت بالنتائج التي يفتها الحكم من الحركة الطلابية الشيء الذي يفر الحركة الطلابية من داخلها ويؤخر وعيها الجيني ، ويغشي شعلة حماسها . ( التجربة النقابية في الستينين الآخرين وخاصة في معركة إيران ) . كان يجب علينا أن نقف أمام هذه المظاهر أولا ضيق المآل ، وخاصة عن الحركة التي سبقت بصعرة « إيران » ، وذلك لانتهائها بمنظرة بين الحكم والطلاب ورجال التعليم في مدينة إيران ..

وبين من هذه التجربة كل خصائص هذه المظاهر : حركة طلابية عارمة وصاعدة ، وهي سياسي جيني ومتقدم ، نتائج نقابية هزيلة إذا ما قورنت بمستوى التضحية الطلابية ومكاسب الحكم من خلال الحركة . فمن جهة استطاع الحكم أن يلغى - في جو الحركة - المدرسة العليا للاستاداة التي تعتبر القف الوحيد لإنشاء الطبقة الكادحة ، ولتكوين الأطر التعليمية - في جو الحركة - قرة اللغة الفرنسية - في جو الحركة - كلفة رسمية لمواد العلوم ، وأعلن تراجعهم الرسمي عن تعريب التعليم - كما استطاع أن يوصل بين نضال التلاميذ ونضال طلبة التعليم العالي .

كما يمكننا أن ندرس من خلال هذه الحركة سلوك وتصرف كل من القوى السياسية الإصلاحية ومواقفها الانتهازية وخاصة دور الاسادة الاتحاديين الفلسطينيين - نظريسا وعمليا - عن سياقاتها الطبيعية وسط الثورة العربية ممهدا بذلك لوضع القضية الفلسطينية ، كقضية تحرر وطني « مسجلة » عن الوضع العربي - غير واع لخصائص الثورة الفلسطينية ولارتباطها الجدلي بالثورة العربية وبذلك يتم الحفاظ على الدور الذي تراه الأحزاب الإصلاحية للجماهير المغربية تجاه الثورة الفلسطينية « المستقلة »

فيها الا انها دفعت شعار الاضراب المأجود في معركة ذات طبيعة تضاللية بينما المفروض كان هو تحديد مدة الاضراب ثم الاستمرار في الحركة على أساس المطلب الموصلة لتكليات .. حتى لو كانت هذه الخطوة تعني تشتيت الجهود ، وتضييع الهدف الرئيسي من الحركة ، الشيء الذي يفرض بالضرورة أن المطلبين النقابيين « المدرسة العليا » والحق النقابي « لا يمكن للمنظمة أن تأخذ فيها نضالا طويلا ، لانها لا يطمحان فوائدا مباشرة للجماهير الطلابية .

من هذه الخلاصات الأساسية نستنتج أن مرحلة الد الجاهيري المصاعدة ( ٥٩ - ٦٥ ) الذي قاتنه البورجوازية الصغرى ، والذي أعطى انعكاساته في الممارسة على الحركة الطلابية في ربط جلبي بين النضالات السياسية ( رغم بعدها الاصلاحي ) التي كانت تقومها على الصعيد المحلي والتضافات النقابية الجزئية والعامة .. انطلقت في ظروف فشل الأحزاب البورجوازية الصغرى إلى انقسام عملي بين الفضل السياسي والفضل النقابي على مستوى الممارسة ، وأدى بالتالي إلى السقوط المباشر في النقابية الضيقة مها كانت الادعاءات الذاتية بالربط النقابي المباشر بين مختلف النضالات ، ورغم قوة « الحركة الطلابية » .

في الستينين الآخرين .. وأخيرا : أن القانون الذي يحكم القضاة السياسية الإصلاحية هو نفس القانون الذي لا زال يحكم المنظمة الطلابية .

## ما هو دور اليسار الطلابي - وآفاق النضال؟

لقد تغير ميزان القوى بشكل ملحوظ داخل الحركة الطلابية في الأبر الأخيرة ، وكان هذا التغيير لصالح اليسار الطلابي .. كما داب اليسار الطلابي ، ولأول مرة ، في تقييم التجربة النقابية داخل المؤتمر الرابع عشر من وجهة نظر نقدية سياسية ، ورغم الأخطاء والنواقص التي كانت تفتقد بهذا الأسلوب ، ورغم بقاء الرواسب الفكرية لتجربة النقابية ، الا أنه يعتبر فيها متقدما لتوعية النقذ ولحور التجربة النقابية .

أن دالة المؤتمر الرابع عشر الأساسية ليس هو انساب اليسار من المؤتمر ، وليس بالنقصية الكاملة لكل المكاسب السياسية التي حصل عليها المؤتمر الثالث عشر بل تكمن دلالاته العميقة في كون القوى الإصلاحية تريد أن تلمس بجها المنظمة مهما كان الثمن ولو على حساب ديمقراطية المنظمة ووجهتها . أن الأحزاب الإصلاحية ترغب الحركة الطلابية على التيزق والانقسام من أجل كسب سياسي رخيص .. ومع ذلك فإن اليسار الطلابي يناضل وهو متمسك بالوحدة الطلابية وتنظيماتها ، وواقع في حساباته أيضا مطلق الضعف التي تنطلق منه القوى الإصلاحية وفشلها الحتمي وسط الحركة الجماهيرية الطلابية .

أما آفاق الحركة فهي :

## أولا : نحو علاقة ديمقراطية بين المنظمة والجماهير الطلابية

لقد قلنا سابقا أن الخلاف في هذه القضية ليس بالخلاف التنظيمي كما يظهر من الوهلة الأولى ، بل هو خلاف سياسي أساسي .. أن تنظيمات المنظمة ( النقابة - النقابية - التفتيشية - المجلس الإداري - التضاميات ) لم يعد بإمكانها بالمرة أن تحصل عليه تأثير الحركة الطلابية وزخها .. فوق كونها ليست

هو بين الطبقات الحاكمة والجماهير الضحية الكادحة المهزلة ، باعتبار - أيضا - بواند الد الجاهيري التي تلوح في الأفق السياسي ، والتي تلعب فيها كواثر الإصلاح أما دور الخارج أو المرفسل أو الوسيط الجبى .. فإن هذه الشروط تلي علينا وأجريت متعددة الاتجاهات :

أ - اتجاه الحكم ، يجب النضال مع كل القوى الوطنية والتقدمية من أجل فضحه وعزله جاهيريا .. والقضال أساسا من أجل إثبات الحريات السياسية وأعمال تراعي اهتمام المعيرين الجدد .

ب - اتجاه الأحزاب الإصلاحية .. وذلك بوضع خطها الانتقاري ، وتقديم ممارستها أمام الجماهير الطلابية من وجهة نظر نقدية تراعي اهتمامها الإصلاحية .

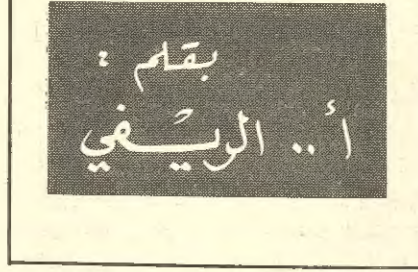
ج - اتجاه نضالات الجماهير القاعدية والمهوية في الغالب ، العمل بختلف أساليب التوعية السياسية لأخذ موقف مساند تضالتي وعملي مع المطلب الجماهيرية .. يجب أن يكون لكل معركة جماهيرية صعدا داخل الجامعة على صعيد الوعي والممارسة . ونعتبر أن هذا الخط سيعزز تحالفا مع الجماهير الشعبية وسيعمل في طريق الممارسة إحدى المشاكل المروعة : تحالف الطلبة والعمال .

## ثالثا : فتح حوار سياسي وايدولوجي داخل الحركة الطلابية

أن الهدف الأساسي لنضالنا هو قلب البنية الفكرية السياسية والايدولوجية للحركة الطلابية ، وهذا أن ينأى أساسا لا يفتح حوار عميق مع الجماهير الطلابية حول كل القضايا الثورية المروعة سواء على الصعيد العربي أو الأمي أو الوطني .. هذا الحوار يجب أن يستند إلى نشر وتعميم الايدولوجية الماركسية - اللينينية ، ومحاربة كل الاتجاهات الايدولوجية الممالدة ، وخاصة منها الايدولوجية الانتقالية الجديدة التي تحارب الماركسية باسم « عدم الماخي » و « الظروف الوطنية الخاصة » .. هذا التيار الايدولوجي المسيطر على اليسار الاتحادي ، وكلنا نعلم في معركتنا الوطنية، كنقاص رئيسي، من الجيود الذهني ، بينما تعاني التجربة الوطنية الأبرين من الانعاج النظري والتجريبية الانتقالية - وهذا الاتجاه يعتبر انتقالية جديدة مغلفة بالصيغة الماركسية الوطنية والحق النقابي .. أما الاتجاه الثاني فهو « الماركسية المخزية » وهي ماركسية حزب التحرر والاشتراكية ، والتي تلتقي في الأخير مع نفس الأرضية السياسية للايدولوجية الانتقالية . أن مستقبل الصراع في الحركة الطلابية يتوقف أساسا على مدار وقدرة اليسار الطلابي على تلبية هذا الدور السياسي والايدولوجي ..

## رابعا : مساندة الثورة الفلسطينية

نشر الفكر الثوري المسالمة الفلسطينية .. وأخذ زمام المبادرة السياسية من طرف الجماهير الطلابية وذلك في دعم ومساندة الثورة الفلسطينية ، وفتح ارتباطات الحكم الرجعي بالصهيونية ومخططات الامبريالية لتصفية الثورة الفلسطينية . نضج الفكر والممارسة الإصلاحية تجاه الثورة الفلسطينية والدعوة إلى تكوين لجان جماهيرية شعبية على أنقاض الممارسة المينسية البورجوازية « لجمعية مساندة كفاح الشعب الفلسطيني » ..



مطلقا بالمعلة الديمقراطية مع الجماهير الطلابية ، وحتى يبين ذلك قلنا سنوضحه بالشكل التالي :

أن المنظمة حتما تريد أن تتخذ موقفا نقابيا فهي تتخذ ببراعة كل الشروط السياسية والتنظيمية لأوضاع المنظمة والأوضاع الوطنية .. بينما تنطلق في إعلان هذا الموقف أو ذاك ، من القاعدة التحية الوحيدة للمنظمة وهي التجميع العام بالكلية .. فهل التجميع العام في الكلية قادر على استيعاب كل حسابات المنظمة في الموقف المعنى .. وهل التجميع العام - أخيرا - قادر على تانية كسل الواجبات التنظيمية والنضالية التي تقتضيها الحركة ؟؟ إذا استثنينا لجان الانقسام التي لا تستندى لا في المقاسبات ، والتي تفقد وهي بالذات عاجزة عن تادية واجبتها ، نجد أن الشكل الوحيد والقادر للتنظيمات التحية أصبح لا يتماشى ومتضات الممارك الطلابية ، ولا يعبر في المق في علاقة ديمقراطية مع مفهوم جماهيرية المنظمة - سابقا ، ونلك في مرحلة المد البورجوازي الصغير ، كانت المنظمة قادرة على أن تسير بهذا الأسلوب التنظيمي نظرا لنمو تنظيمات الأحزاب السياسية داخل المنظمة ونظرا للقاعدة العامة التي تستند عليها ديمقراطيتها مع الجماهير وهي الولاء السياسي لهذه التنظيمات السياسية .

أما اليوم ، وفي ظروف التراجع ، وكذلك في ظروف تهديد المنظمة بالتحول إلى المصل اللاتشري ، قلنا بحاجة إلى علاقة ديمقراطية جديدة ، بحاجة إلى مفهوم « العضو المامل في المنظمة » وذلك في صيغة مجالس للمناضلين داخل التكتلات لهم صيغة قانونية في المصل والقرار داخل المنظمة « أن الأصل بهذه الصيغة لا يعمل استنادا على الولاء السياسي القديم بل على وعي جديد وجيني عند الحركة الطلابية ، والذي يتجاوز إلى هذا المد أو ذاك تنظيمات الأحزاب الإصلاحية .. لهذا السبب نجد المعارضة له أو الإهمال من طرف القوى الإصلاحية .. أما ما هو جوهر في طرح صفة مجالس المناضلين فهو ليس التغيير التنظيمي الديمقراطي بعد ذاته ، بل أساسا انقشاص السياسي والايدولوجي والتقاضي الذي تستعمل به هذه المجالس بشكل منهجي .

## ثانيا : التمسك بخط الجماهير

باعتبار أن التناقض بين الحكم من جهة والأحزاب الإصلاحية من جهة أخرى تناقضنا ثوريا - وباعتبار أن التناقض الأساسي



# «المستدروت» والطبقة الحاكمة

ننشر فيما يلي القسم الثالث  
والأخير من مقالة مجموعة  
ماتزين عن «التركيب الطبقي  
للمجتمع الإسرائيلي» .

## أزمة الثقة بالمستدروت

ومع إنشاء دولة إسرائيل  
في العام ١٩٤٨ ، أصبح  
اندماج المستدروت بالنظام  
الصهيوني الحاكم أكثر  
وضوحا . فالقطاع الاقتصادي  
للمستدروت يؤسس أساسه  
الاقتصادي وراثته الفاشي  
يشكل جزءا من القطاع  
العام الذي كان يتوجب عليه  
أن ينمو بسرعة لاستقبال  
المهاجرين الجدد في الوقت ذاته  
الذي كان فيه رأس المال يتدفق  
على الدولة الجديدة .

وان وجود المستدروت هو الذي سيج بقاء  
قطاع اقتصادي عام . ومع الاستقلال انهارت  
النظرية التي نشرها قادة المستدروت سنيين  
عدولتلي تقولان القطاع الاقتصادي للمستدروت  
يشكل أساسا لبناء الاشتراكية . كما ثبت  
بطلان حجة تردت كثيرا وهي ان العمال يمكنون  
القطاع الاقتصادي للمستدروت . وهذا ما  
اضطر وزير الزراعة حاييم جفاني ، وهو  
أحد القادة الاساسيين للمستدروت المسي  
الاعتراف به حين قال في مؤتمر المستدروت عام  
١٩٦٤ : « اننا لم نتجح في تحويل هذه القوة  
الطائلة الى خليا اقتصادية اشتراكية . اننا  
لم نتجح في الحفاظ على الطابع العمالي لقطاعنا  
الاقتصادي فليس هناك في الحقيقة اي مميزات  
تتميز عن سائر فروع القطاع العام وفي بعض  
الاحيان حتى من القطاع الخاص . ان جو  
قطاعنا الاقتصادي وعلاقات العمل والعلاقات  
الانسانية فيه تختلف اي اختلاف عن تلك  
التي تسود اي مشروع صناعي آخر (١) .

ويجد امره ما يكمل ويوضح هذه الملاحظات  
في موقف العمال الإسرائيليين أنفسهم من  
المستدروت . ومن بين الملاحظات على ذلك  
ما ورد في الكتاب السنوي للمستدروت لعام  
١٩٦٩ : « لا يكاد عدد كبير من العمال يلحظ  
نشاطات المستدروت النقابية فهم يعتبرون  
أن وضعهم لم يكن ليغير أو لم يكن هناك  
هستدروت» . وبين استفتاء أجراه المستدروت  
ونشرت نتائجه في الكتاب السنوي ان عددا  
متزايدا من العمال يعتقد أن الفروع المحلية  
لتحاد العمال في أماكن العمل ( الحصة للجان  
العمال » في إسرائيل ) يجب أن تكون

١ - بلغ اليمين العام لإشرايع المستدروت  
وهو الجناح الصناعي الذي يسيطر على ٢٥  
بالئة من الاقتصاد مجموعة من رجال الأعمال  
الصهيونيين في لوس انجلوس في اوائل ١٩٦٦  
أن مشاريع المستدروت لا تختلف من أي  
مؤسسة رأسمالية أخرى على الرغم من  
ارتباطاتها النقابية ، إذ يفترض فيها ان تحقق  
الإرباح وتقدم الموائد على رأس لها كأي  
مؤسسة خاصة .

مستقلة عن المستدروت . وقد اشار ٢٠ بالئة  
من العمال الماجوريين الى أن اضرابات نشبت  
في المؤسسات التي يعملون فيها بدون موافقة  
المستدروت ، وأبدى ٤٧ بالئة من العمال  
موافقتهم على القيام باضرابات ، في حالات  
محددة ، دون إذن من المستدروت . ويضي  
الكتاب السنوي قائلا : « أما نتائج الاستفتاء  
في لجان العمال فهي أكثر خطورة » . ( هذه  
هي اللجان التي شكلت دون تخويل من  
المستدروت بهدف اعلان اضرابات « غير  
شرعية » ) . « فمقابل ٨ بالئة من العمال  
الماجوريين الذين قالوا ان الإضرابات التي  
نشبت كانت ضد نصيحة المستدروت ، كان  
٢٩ بالئة من العمال يعتقدون أن اضراباتهم  
بجورة في بعض الحالات . وباختصار فإن الميل  
الى الانفصال عن النظام القائم أخذ في الازدياد  
فيها يتعلق بملاقات العمل ... » وبين الكتاب  
ذاته ان غالبية أعضاء المستدروت يعتبرون  
أن مؤتمر المستدروت ليس له تأثير كبير على  
الهيئة المركزية . وبين الأقلية التي تعتقد ان  
العمال المعادين يمكن أن يمارسوا بعض التأثير،  
يعتقد العدد الغالب ان هذا التأثير ليس  
كافيا . ويقول المصدر الرسمي ان ٧٠ بالئة  
من اجابوا على سؤال « لماذا أنت عضو في  
المستدروت » قالوا ان ذلك تم « بطريقة  
أوتوماتيكية » او « لأنهم نسبونا » او « لأن  
ذلك كان أمرا موقرا » او « بسبب الضمان  
الاجتماعي » . أما الأقلية ( ١٦ بالئة ) فقد  
أجابوا بانها انضمت الى المستدروت لأسباب  
ايدولوجية ، بينما قال ١٥ بالئة انهم أصبحوا  
أعضاء لان المستدروت بدافع من مصالح  
العمال .

وينتهي الكتاب السنوي الى القول « ان  
غالبية أعضاء المستدروت ، اي ٥٥ بالئة ،  
انضمت لبعض ارائها ، وان الثلث ( ٢٤  
بالئة ) انضم أوتوماتيكية بمجرد الهجرة الى  
إسرائيل ، وان الخس ( ٢٠ بالئة ) وجدوا  
أنفسهم أعضاء أوتوماتيكية لأنهم نسبوا كأعضاء  
وقت توظيفهم » . واليوم يمر تسعة  
المستدروت والحوار الصناعية وأعضاء  
الحكومة علنا عن الملق تجاه ما يسوونه «أزمة  
ثقة» بين العمال والمستدروت . وتتفاد هذه  
الأزمة يوما بعد يوم . وهي في الحقيقة  
سبب تغيير القيادة العليا للمستدروت في  
١٩٦٩ ، عندما استبدل اليمين العام السابق  
أهارون بيكر بأشفي بن أهارون المعروف  
باسلوبه الخطابي القوي واستعمله المعتاد  
للقائير العمالية ، واليمين العام السابق  
وذلك الجديد عضوا في الحزب الحاكم .

## الاضرابات غير المرخص بها ولجان العمل

عرف التاريخ القصير للتصال العمالي في  
إسرائيل بعض الاضرابات الهامة . أولها  
اضراب البحارة عام ١٩٥١ - اي بعد وقت  
قصير نسبيا من تأسيس الدولة - ثم جاءت  
سلسلة من الاضرابات غير المرخصة عام ١٩٦٢  
بعد تخفيض قيمة الليرة الإسرائيلية ، وجاءت  
الوجة الثالثة عام ١٩٦٩ باضراب عمال  
البريد وعمال ميناء أشدود .

كان اضراب البحارة انتف الاضرابات في  
تاريخ إسرائيل . وكانت ساحة الحركة فيميناء

حيفا والسفن الراسية فيه او في الموانئ  
الاجنبية . والذي يميزه ان قاتله كانوا من  
البحارة الشبان الذين يعتقدون للتقاليد النقابية  
وان المصدا دار حول وسيلة انتخاب البحارة  
لتدويمهم النقابيين . ولم يستغرب المارغسون  
بأمر المستدروت ان يعي كل قواه فوراً  
ضد الضربين ، فجر قادة الاضراب الى القول  
أنهم « محكمة داخلية » أعدوا المستدروت ثم  
أقيدوا للخدمة في الجيش ، ودخلت قوات  
بوليس ضخمة في معارك عنيفة ضد الضربين.  
أما موجة اضرابات عام ١٩٦٢ فقد ولدت  
للورة الأولى نوعا من التنظيم يعرف الآن باسم  
« لجان العمل » وبذلك تحددت الجبهتان  
بوضوح تام : العمال على احد جانبيها وراسي،  
والمستدروت على الجانب الآخر . وفي هذه  
الفترة جرت محاولة لتجميع لجان العمل على  
نطاق وطني عام او على الأقل نطاق اقليمي ،  
ولكن هذه المحاولة لم تحظ بالنجاح . وأما  
اضرابات عام ١٩٦٩ فقد كانت تحذيرا للحكومة  
ولاصحاب الأعمال بان الاضرابات ممكنة ورغم  
حالة الحرب و « الوحدة الوطنية » . وخلال  
اضراب عمال البريد أصدرت الحكومة  
الاشرائيلية أوامر التجنيد ضد الضربين بواقفة  
المستدروت ، لإجبارهم على العودة للعمل  
كما تسح القوانين الرعية الاجراء . خالف  
الضربون قوانين الدولة فتملوا أمام الحاكم ،  
ولكن الحاكم لم تنته إيدا . أما اضراب  
أشدود فقد كان يميزه عامل آخر ، إذ هدد  
المستدروت بان يحاكم القادة النقابيين  
الطينين أمام « محكمة داخلية » ، ولكن  
القائين المحليين تبنوا على موقفهم بدعم من  
العمال . وافتتحت المحاكمة بحضور كاهنات  
التفزيون وانتشرت اخبارها في طول البلاد  
وعرضها . وهورم العمال باعتبارهم متسللا  
لفتح « وخربين » . وكانت تهديدات قيادة  
المستدروت كالتالي : « اذا وجدتم مذنبين  
من أقص العقوبات ستستخذ بحكمكم ،  
وهذا يعني طردكم من المستدروت وبذلك  
تخسرون وماتلكم كل فوائد الضمان  
الاجتماعي » . واصل العمال نضالهم وانقلوا  
من موقع الدفاع الى موقع الاتهام . وكان  
ذلك دعاية سبئية لقيادة المستدروت ،  
فسارعت الى وضع حد لسرحتها دون ان  
تصدر حكما .

## أضراب اليمين الصهيوني

إذا كانت احزاب اليسار الصهيوني هي  
التي تسيطر على المستدروت ، فان مركزي  
السلطة الرئيسيين الآخرين ، الحكومة والوكالة  
اليهودية ، يبران عن ثبات أوسع من الرأي  
العام الصهيوني . فالنظام الانتخابي قائم على  
التفصيل النسبي ، إذ يقدم كل حزب للتأهيات  
قائمة من المرشحين على نطاق الدولة كلها ،  
وتقسم القاعد الة والمضرون في التكتيست  
بالتناسب بين الاحزاب التي تحصل على أكثر  
من ١ بالئة من الأصوات .

كان اليمين الصهيوني من الثلاثينات حتى  
السفنيات يتكون من حزبين ، «الصهيونيين  
العموميين» وحزب « حيروت » ( الحرية ) .  
وكان الصهيونيين العموميين يمثلون راس المال  
البريد وعمال ميناء أشدود .

كان اضراب البحارة انتف الاضرابات في  
تاريخ إسرائيل . وكانت ساحة الحركة فيميناء

والصناعيين . وكانوا حزبا رأسماليا نموذجيا  
له الشعارات ذاتها التي ترفعها الاضراب  
الرأسمالية في الغرب ، سوى أن هذا الحزب  
كان يرفع شعار تحديد سلطات المستدروت  
بدلا من شعار تحويل الاقتصاد كله الى  
اقتصاد خاص تملأها . أما حيروت فلم يكن قائما  
على مصالح اقتصادية كحزب الصهيونيين  
العموميين ، بل على الصهيونية الخطرفة  
المقصية . وكانت شعاراته منذ الثلاثينات  
« للاردن شفتان واحدة منها لنا والاخرى لنا  
أيضا » و « بالدم والثار سقط الخليل وبالدم  
والثار تستعد » ، كما كان يطالب بانتهاج  
سياسة الغزو العسكري ، بدلا من سياسة  
الاستيطان الاستعماري التي كان يتبعها  
اليسار الصهيوني . وقد استعمل حيروت  
في الثلاثينات تكتيكات فاشية بما في ذلك  
ارتداء القمصان البنية والارهاب المسلح ،  
ويستند حيروت أعضائه ومؤيديه من بين اليهود  
الشرييين الذين تجنيزهم شعاراته القومية  
القطعة . وفي منتصف ١٩٦٠ اتضح هذان  
الحزبان بقيادة زعيم حيروت ، مناحيم  
بيغن ، وشكلا كتلة حيروت للمرة الأولى -  
الميرالين - غاشال ( في إسرائيل كليمه  
« ليرالي » تعني « محافظ » ) . وقد قبل  
حيروت للمرة الأولى في تاريخ إسرائيل في  
مجلس الوزراء عشية حرب حزيران حينما  
تشكلت مع تسمية الحكومة الوحدة الوطنية  
ولكن الحزب ترك وزارة ميير في اب ١٩٧٠  
لقولها بشروع روجرز الذي يدعو الى  
انتداب إسرائيل من خطوط وقف إطلاق  
القوا لعام ١٩٦٧ . وغاشال ، مثله كمثل  
اليسار الصهيوني ، يتلقى معظم دعمه المالي  
من الوكالة اليهودية .

## معضلات اليسار الصهيوني

لقد كان اليسار الصهيوني منذ اوائل القرن  
العشرين وحتى اليوم العمود الفقري للمشروع  
الصهيوني في فلسطين وعلى الاخص أولئك  
المهاجرين الذين اتوا من أوروبا الشرقية بين  
١٩٠٤ و ١٩١٤ . وكان هذا اليسار على  
الدوام اصلاحيا وقوميا ، ولكنه بالرغم من  
ذلك كان ينشق المرة تلو الاخرى نتيجة  
التناقض الكامن بين صهيونته وبين  
اشتراكيته . ويمكن تقسيم النزاعات التي  
مر بها اليسار الى مجموعات ثلاث :

١ - المسألة الخارجية : الموقف الذي  
يجب تبنيه تجاه الإمبريالية في الشرق الأوسط  
وبغیره ، وتجاه الحركة الاشتراكية في العالم  
أجمع خاصة عندما يكون النضال ضد  
الإمبريالية والتعاون مع الحركات الاشتراكية  
متعارضا مع المصالح الصهيونية .

٢ - الصراع الطبقي : السياسة الواجب  
اتخاذها تجاه أصحاب الأعمال اليهود في  
فلسطين وتجاه القطاع الرأسمالي ضمن  
الصهيونية .

٣ - الأمية الاشتراكية : ما اذا كان يجب  
القيام بنضال مشترك او منفصل مع الثلاثين  
والعمال الفلسطينيين ضد الرأسماليين في  
فلسطين ، وما اذا كان يجب دعم الحركات  
الزورية الأخرى .

جميع الذين اختلفوا حول هذه  
المسائل ظلوا صهيونيين أي أنهم ظلوا يعتبرون

أن هدفهم الرئيسي هو اقامة دولة قومية  
يهودية مغلقة استدرار الهجرة اليهودية من  
جميع أرجاء العالم . وكان هناك على الدوام  
بضع جماعات تقف خارج اليسار الصهيوني  
للقوم بالنضال ضد اليسار الصهيوني ، وبذلك  
لم يواجهوا المعضلات السياسية التي أورتها  
هنا ، وقد كانت خلافاتهم مع بعضهم البعض  
تدور حول قضايا استراتيجية وتكتيك النضال  
ضد الصهيونية ومن أجل الاشتراكية في فلسطين.  
وستعرض لهذه الجماعات هنا . ان أهم هذه  
الاحزاب الصهيونية حزب ماياي ( حزب  
العمل الإسرائيلي ) الذي تأسس عام ١٩٣٠  
نتيجة اندماج حزبين صغيرين ، والذي ظل  
الحزب المسيطر على كل الحكومات الائتلافية  
في إسرائيل منذ ١٩٤٨ . وقد اتفق الحزبان  
اللقان كونا ماياي منذ البداية على أن الانغلاق  
اليهودي يجب أن تكون له اولوية على التعاون  
مع العمال والفلاحين العرب في فلسطين . غير  
أنها اختلفا حول درجة التعاون الطبقي مع  
أصحاب الأعمال الصهيونيين ولم يندمج الحزبان  
الا بعد أن توصلا الى اتفاق حول هذه  
المسألة يقضي باخضاع المصالح الطبقيّة  
للمصالح الصهيونية داخل الجالية اليهودية  
ذاتها ، وأصبح ماياي المدافع الرئيسي عن  
سياسة « العمل اليهودي فقط » . وقد عنت  
هذه السياسة الضغط على أصحاب الأعمال  
اليهود لتسهيل العمال اليهود فقط ، وجرى  
أرهاب أصحاب الأعمال اليهود والمعمال  
العرب معا ، بواسطة العنف أحيانا كثيرة ،  
لإجبارهم على تطبيق هذه السياسة .

لقد كانت هذه هي المسألة الرئيسية داخل  
الجالية اليهودية في الثلاثينات او في النهاية  
انصر رأي ماياي ضامنا بذلك استمرار دوره  
المسيطر .

بقي القادة من أمثال بن غوريون واشكول  
وجولدا مير أوتيا لهذه السياسة حتى اليوم  
وهم لا يزالون مسيطرين داخل إسرائيل . ولم  
يعتبر ماياي نفسه يوما ماركسيا او نوريا ،  
بل اشتراكية واصلاحي ، وعلى الرغم من أن  
المسألة مبر كانت تتحدث عن « الاشتراكية  
في عصرنا » عام ١٩٥٠ الا أن الحزب لم يعد  
يدعي الالتزام بالاشتراكية اطلاقا . وفي كل  
المصادرة لها في الشرق الأوسط ، اتخذ هذا  
الحزب من وعي موقف القانون مرجع  
الإمبريالية وحتى التخطيط الميري معها ( حزب  
المسويس ) . نظما الحزب مصلحة واضحة  
في استمرار النفوذ الإمبريالي في المنطقة وهو  
يعتبر أي نصر تحززه القوى المضادة للإمبريالية  
تهديدا لإسرائيل ذاتها .

حدثت بعض التغييرات في هذا الحزب بعد  
٢٢ عاما من استلامه للسلطة ، وأهم هذه  
التغييرات ظهور تفكروايطية تتكون من ضباط  
الجيش الذين دخلوا الاقتصاد كديبرين  
واختصاصيين ، وهذه المجموعة على تناقض  
مع القادة القدامى وهي تمثل النفوذ الخرايد  
الجيشي على السياسة الإسرائيلية لكل ، ويعود  
ذلك إلى أن معا الى المهارة التقنية التي يمتلكها  
والى نقل العسكريين الخرايد في فترة ما بعد  
حرب حزيران . وعندما طبع بين غوريون عام  
١٩٦٥ انضم الكتيرون من هذه المجموعة اليه  
ليشكلوا « رالي » ( قائمة عمال إسرائيل )  
ولكن عندما أدرك هؤلاء التفكروايطيين انه لم

بعد بنغور بن غوريون أن يعود الى السلطة،  
سارعوا الى العودة الى الحزب الحاكم .  
ويسمى الحزب الذي أعيد توحيدة حديثا حزب  
هاعفودا ( العمل ) ، ويمكن للمرء أن يتوقع  
أن تسيطر هذه المجموعة الجديدة على السياسة  
الإسرائيلية عندما يخفي القادة القدامى خلال  
بضعة السنوات القادمة .

الحزب الصهيوني اليساري التالي هو  
« المايام » ( حزب العمال المتمد ) الذي  
تأسس في أواخر الأربعينات ، وكان مكونه  
الرئيسي «هانشوميرهازير» ( الحرس الشاب).  
وكان المايام يعتبر نفسه في البداية ماركسيا  
للقوم بالنضال ضد اليسار الصهيوني ، وبذلك  
لم يواجهوا المعضلات السياسية التي أورتها  
هنا ، وقد كانت خلافاتهم مع بعضهم البعض  
تدور حول قضايا استراتيجية وتكتيك النضال  
ضد الصهيونية ومن أجل الاشتراكية في فلسطين.  
وستعرض لهذه الجماعات هنا . ان أهم هذه  
الاحزاب الصهيونية حزب ماياي ( حزب  
العمل الإسرائيلي ) الذي تأسس عام ١٩٣٠  
نتيجة اندماج حزبين صغيرين ، والذي ظل  
الحزب المسيطر على كل الحكومات الائتلافية  
في إسرائيل منذ ١٩٤٨ . وقد اتفق الحزبان  
اللقان كونا ماياي منذ البداية على أن الانغلاق  
اليهودي يجب أن تكون له اولوية على التعاون  
مع العمال والفلاحين العرب في فلسطين . غير  
أنها اختلفا حول درجة التعاون الطبقي مع  
أصحاب الأعمال الصهيونيين ولم يندمج الحزبان  
الا بعد أن توصلا الى اتفاق حول هذه  
المسألة يقضي باخضاع المصالح الطبقيّة  
للمصالح الصهيونية داخل الجالية اليهودية  
ذاتها ، وأصبح ماياي المدافع الرئيسي عن  
سياسة « العمل اليهودي فقط » . وقد عنت  
هذه السياسة الضغط على أصحاب الأعمال  
اليهود لتسهيل العمال اليهود فقط ، وجرى  
أرهاب أصحاب الأعمال اليهود والمعمال  
العرب معا ، بواسطة العنف أحيانا كثيرة ،  
لإجبارهم على تطبيق هذه السياسة .

لقد كانت هذه هي المسألة الرئيسية داخل  
الجالية اليهودية في الثلاثينات او في النهاية  
انصر رأي ماياي ضامنا بذلك استمرار دوره  
المسيطر .

بقي القادة من أمثال بن غوريون واشكول  
وجولدا مير أوتيا لهذه السياسة حتى اليوم  
وهم لا يزالون مسيطرين داخل إسرائيل . ولم  
يعتبر ماياي نفسه يوما ماركسيا او نوريا ،  
بل اشتراكية واصلاحي ، وعلى الرغم من أن  
المسألة مبر كانت تتحدث عن « الاشتراكية  
في عصرنا » عام ١٩٥٠ الا أن الحزب لم يعد  
يدعي الالتزام بالاشتراكية اطلاقا . وفي كل  
المصادرة لها في الشرق الأوسط ، اتخذ هذا  
الحزب من وعي موقف القانون مرجع  
الإمبريالية وحتى التخطيط الميري معها ( حزب  
المسويس ) . نظما الحزب مصلحة واضحة  
في استمرار النفوذ الإمبريالي في المنطقة وهو  
يعتبر أي نصر تحززه القوى المضادة للإمبريالية  
تهديدا لإسرائيل ذاتها .

حدثت بعض التغييرات في هذا الحزب بعد  
٢٢ عاما من استلامه للسلطة ، وأهم هذه  
التغييرات ظهور تفكروايطية تتكون من ضباط  
الجيش الذين دخلوا الاقتصاد كديبرين  
واختصاصيين ، وهذه المجموعة على تناقض  
مع القادة القدامى وهي تمثل النفوذ الخرايد  
الجيشي على السياسة الإسرائيلية لكل ، ويعود  
ذلك إلى أن معا الى المهارة التقنية التي يمتلكها  
والى نقل العسكريين الخرايد في فترة ما بعد  
حرب حزيران . وعندما طبع بين غوريون عام  
١٩٦٥ انضم الكتيرون من هذه المجموعة اليه  
ليشكلوا « رالي » ( قائمة عمال إسرائيل )  
ولكن عندما أدرك هؤلاء التفكروايطيين انه لم



ببدايات السلام . وعلى الرغم من أن هؤلاء  
يعتبرون أنفسهم ماركسيين ونوريين الا أنهم  
يعلمون التزامهم بالصهيونية . حديثا قال  
رئيس تحرير إحدى نشراتهم « ان نضالنا  
لتغيير صورة المجتمع الإسرائيلي وتحقيق  
سياسة سلام يجب أن يكون قائما مهما حدث  
على التأكيد المستمر والهادي على دولة  
إسرائيل والهادية الصهيونية التي قامت عليها.  
وأي افتراق عن ذلك سيؤدي بسياسا الى  
الانحراف عن الأهداف التي وضعها لنفسه  
عندما تأسس » .

وفي الوقت ذاته استطاع سياخ أن يجتذب  
دعم الإسرائيليين الشباب المعادين للخط  
الرسمي ، وقد حضر مؤتمره الثاني الذي عقد  
في تل أبيب في تشرين الأول ١٩٧٠ ما مجموعه  
٣٥ شخصا - معظمهم أعضاء سابقون في  
المايام وفي ماكي - وأصدر المؤتمر قرارات  
تدعو الى السلام دون انقطاع أراض عربية  
والاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير  
مصيره وإجراء محادثات غير مشروطة مع  
العرب والفلسطينيين وقبول إسرائيل لجهة  
براغينغ .

## اليسار غير الصهيوني

توجد قوتان خارج المعسكر الصهيوني هما:  
الحزب الشيوعي الإسرائيلي ( ركااح يوجماة  
ماتزين . تأسس الحزب الشيوعي الإسرائيلي  
في أواخر العشرينات وقد كان منذ البداية حزبا  
ستالينيا . وفي ذلك حتى اليوم . وقد تعرض  
الحزب مالزينا تاريخه الى عدة اشتباكات كان  
معظمها بسبب الخلاف حول السياسة التي  
يجب تبنيها تجاه القومية العربية . وقد كان  
الحزب بشكل عام يتبع على الدوام السياسة  
الشيوعية ، وأما أيضا من المجموعتين  
اللتين انشقتا عنها .

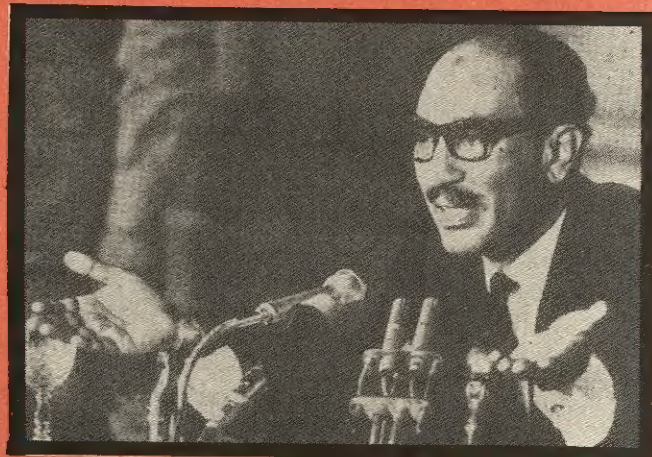
لقد بين هذا التحليل التركيب الطبقي الميز  
للمجتمع الإسرائيلي ، والتكوين الخاص  
للطبقة الحاكمة . وهو مجتمع تكون خلال  
كلية هجرة واستيطان استعماري في أرض  
عانت محاولة أصلا بالسكان ، مجتمع يحافظ  
على وحدته الداخلية عبر النزاع مع عدد  
خارجي . في هذا المجتمع ، تربط الطبقة  
الحاكمة بالإمبريالية وتعتمد عليها ، لكنها لا  
تقدم الإمبريالية عن طريق الاستغلال اقتصادي  
نشتات وترعرت خلال عملية الاستيطان  
الاستعماري ( المستدروت ، الوكالة  
اليهودية ) ، أما فرعها الذي يتمتع بالملكية  
الخاصة لوسائل الإنتاج ، فهو الفرع  
الثانوي التابع . وإذا كان يستحيل تفسير هذه  
المسات على أنها نتائج للتغيرات الداخلية  
للمجتمع الصهيوني كشكل ، الا انه يسهل فهمها  
بوصفها نتاج دينامية المشروع الصهيوني  
برمه .

إن تجربة الممارسة السياسية في إسرائيل  
والخلاصات النظرية التي توصلت اليها تؤدي  
بنا الى الخلاصة التالية حول استراتيجيّة  
النضال الثوري في إسرائيل : أن النضال  
السياسي ضد الطبيعة الصهيونية للنظام يجب  
أن يأخذ الأولوية على النضالات الأخرى في  
المستقل القريب . وينبغي توجيه هذا النضال  
لكسب تأييد جميع الذين يعانون مباشرة من  
الصهيونية . ويضم هؤلاء جميع الكتيرون المعادين  
بالنظام الصهيوني خلال تجاربهم اليومية ،  
كالتشيوية الإسرائيلية او العرب الإسرائيليين .  
هذه هي الاستراتيجية التي تؤدي الى إزالة  
الطابع الصهيوني للنظام .



الحدث المصري

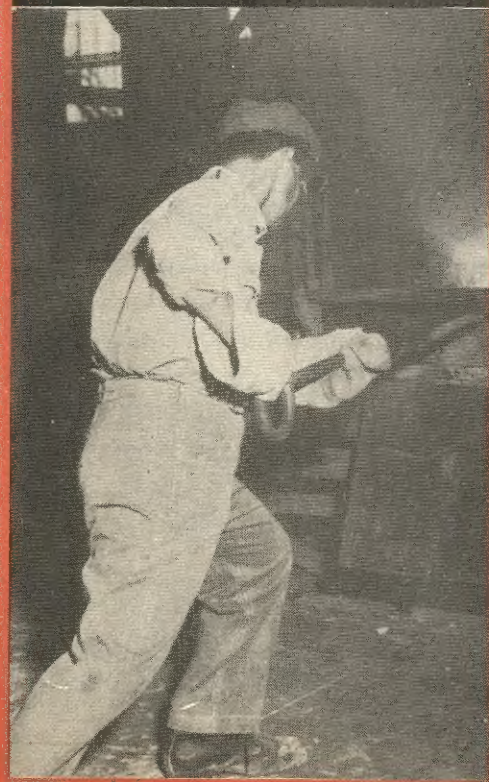
إنقلاب السادات بين  
المعركة الوطنية  
ومصالح القوى البورجوازية  
الجديدة



- عودة جماعة زكريا محي الدين الى المخابرات الجديدة
- السادات وسيكو: قدمت مصر كل التنازلات
- مديح لبريطانيا وتعاون وثيق مع إيران
- الحدث المصري .. في بيروت

الاضراب العمالي  
العام  
في ٢٥ أيار:

الطبقة  
العاملة  
تستكمل  
معركة  
الضمان  
وتوسع  
افقها



MEA

رسالة



باريس

\* الاقلاع الساعة ١١ د ١١  
بطائرة بوينغ  
\* السبت الاقلاع الساعة ١٢ ر ٣٠



٢٥ سنة من التقدم